



ألفان

إدجار آلان بو



كتبة اونلاين
كتبة للجميع

مكتبة علي بن صالح الرقمية

إدجار آلان بو



ألغاز

مجموعة قصصية

1946



كتب أونلاين
كتب للجميع

مكتبة علي بن صالح الرقمية

القصة الأولى

القلب الواشي

مجنون.. مجنون، هذا هو ما ينادونني به. انني حقا عصبي.. شديد العصبية.
ولكن لماذا يقولون انني مجنون؟!.

هذه الحمى التي أصابتنني العام الماضي.. أصابت حواسي بالحدة ولكن لم
تدمرها، بالاضافة الى ذلك أصبحت حاسة السمع عندي من أقوى الحواس، فأنا
أسمع أشياء في السماء والأرض، بل انني أسمع أشياء كثيرة في الجحيم، فكيف
بالله عليك أكون مجنونا.

اسمع وسوف ترى بنفسك كيف أبدو هادئا وأنا أقص عليك القصة بأكملها.



يطلقون على اسم المجنون

من المستحيل أن أتبين كيف وردت هذه الفكرة على ذهني أول مرة، ولكنها قفزت الى ذهني فجأة، وأخذت تلح على ليلا ونهارا. ولم يكن هناك في الحقيقة أي مبرر للأفعال التي وردت على ذهني - «القتل»!!

انني أحب الرجل العجوز، فقد قمت باستئجار سكن بمنزله، وهو لم يغالطني أبدا، كما لم يؤنبني قط. حقا أن لديه ذهب كثير، ولكني لا أريده.

أعتقد أنها كانت عينه، كانت عينه هي التي تزعجني. فأنت ترى احدى عينيه طبيعية ولكن الأخرى تشبه عين النسر!.. كانت زرقاء باهتة عليها غشاوة. وكلما

نظرت هذه العين نحوي، أشعر بدمي يجري باردا وهكذا.. وبالتدريج. وبعد كثير من التفكير - عقدت العزم.. انني سأقتل الرجل العجوز. وبالتالي سأخلص من هذه العين الى الأبد.

أنت فعلا تعتقد أنني مجنون! - ولكن الرجال المجانين يكونون مشوشى الذهن، ولا يمكنهم تخطيط أي شيء. ولكنك يجب أن تراني، يجب أن ترى كيف أقوم بتحديد ثم تخطيط كل خطوة بحكمة وعناية، وكان يجب أن ترى كيف أقوم بالعمل في حماس.



عين النسر

لم أكن أبدا في مثل هذا الحنان على الرجل العجوز مثلما كنت خلال الأسبوع الذي سبق قتلي له. كل ليلة عند حوالي منتصف الليل، كنت أدير مزلاج باب حجرته ثم أفتحه، آه - بمنتهى اللطف أفتحه الى الحد الذي يسمح لرأسي بالمرور، أخذت مصباحا مظلما الى الغرفة، وكان المصباح مغلقا.. مغلقا تماما بحيث لم يكن هناك أي ضوء .. عندئذ دفعت رأسي للداخل.

تحركت ببطء .. ببطء جدا جدا.. حتى لا أقوم باقلاق نوم الرجل العجوز.

لقد استغرقت حوالي ساعة حتى يمكنني أن أدفع رأسي بالكامل في مدخل الباب وفي وضع يسمح لي برؤيته وهو راقد على فراشه.. ها.. هل يمكن لمجنون أن يكون حريصا الى هذا الحد.



فتحت المصباح بحرص

وعندما أصبحت رأسي داخل الحجرة تماما، قمت بفتح المصباح بحرص - فتحتة بحرص شديد حتى ان مجرد شعاع واحد رفيع من الضوء سقط على عين النسر.. مجرد شعاع واحد.

فعلت ذلك لمدة سبع ليال طويلة، كل ليلة.. وعند منتصف الليل تماما.. ولكنني في كل ليلة - كنت أجد العين مغلقة.. لذلك كان من المستحيل أن أؤدي عملي لأنه

كما ترى. لم يكن الرجل العجوز هو الذي أغضبني ولكن عينه الشريرة هي التي كانت تغضبني.

كذلك في كل صباح ولمدة سبعة أيام متوالية، عندما يبدأ نور الصباح، كنت أذهب بجرأة الى حجرته وأتحدث اليه، وأناديه باسمه بصوت حنون وأسأله كيف أمضي ليلته.

وهكذا كما ترى. فان هذا الرجل العجوز ولا يتصور في الحقيقة اني في كل ليلة وعند الثانية عشرة تماما، كنت أقوم بمراقبته وهونائم!.



صباح الخير من القلب!

وفي الليلة الثامنة - كنت حتي أشد حرصا من المعتاد عند فتح الباب، حتي أن يدي كانت تتحرك ببطء أقل من حركة دوران عقرب الدقائق في الساعة الدقيقة. لم أكن أشعر بمدى قوتي قبل هذه الليلة. مجرد التفكير.. انني هنا أفتح الباب شيئا فشيئا. بينما هو هناك لا يخطر على باله أي شيء عن أفكاري أو تصرفاتي الخفية، فانني لا أتمالك شعوري بالانتصار وأثارت الفكرة ضحكي، وربما يكون قد سمعني فقد تحرك في الفراش فجأة، وكأن شيئا قد أفزعته.

والآن قد تظن أنني تراجع، ولكن لا.. كانت حجرته غارقة في ظلام دامس.. سواد شامل - لأنه كان يحتفظ دائما بالشيش مغلقا خوفا من اللصوص. انني أعلم أنه لن يستطيع أن يرى فتحة الباب، لذا فقد أخذت في دفع الباب ببطء وثبات الى الداخل.



وانزلق ابهامي على المصباح

في النهاية أدخلت رأسي، وبينما أنا على وشك أن أفتح المصباح عندما انزلق ابهامي على شرائط القصدير قفز الرجل العجوز جالسا في الفراش وصرخ متسائلا: «من هناك؟».

ظللت ساكنا بلا حراك، لم أنبس بكلمة، ولمدة ساعة كاملة لم أحرك عضلة واحدة. ومع ذلك وخلال كل هذا الوقت لم أسمع يستلقي علي الفراش مرة أخرى. كان لا يزال جالسا في الفراش ينصت بامعان، تماما كما كنت أفعل أنا.. ليلة بعد أخرى كنت أنصت الى هذه الخنافس الدقيقة التي تضرب رأسها على الأخشاب

فتصدر أصواتا خافتة - هذه الأصوات التي يقال انها تنتبأ بالموت.. ما مدى صحة هذه التنبؤات يا ترى؟!.

في الحال سمعت أننا ضعيفا. ويمكنني القول أنه لم يكن أنين ألم أو حزن. آه.. كلا.. انه كان أنين الرعب القاتل - انه كان الصوت المكتوم الذي يأتي من داخل أعماق الرجل.



الرعب القاتل!

انني أعرف ما كان يحس به الرجل العجوز، كنت أرثي له، وكنت أعلم أنه ظل جالسا هناك مستيقظا منذ اللحظة الأولى لسماع الصوت. وعندما هب جالسا في

الفراش، بدأت مخاوفه في التزايد منذ تلك اللحظة، ولا بد أنه كان يحاول أن يتصور أنها أصوات بعيدة ولكنه لم يستطع، لا بد أنه كان يقول لنفسه «انها لا تعدو أن تكون أصوات داخل المدخنة». أو «أنها صوت فأر كان يحاول عبور الحجرة.» أو «أنه مجرد صرصار يقوم بالتغريد مرة..» نعم انه كان يحاول أن يطمئن نفسه باستعراض مثل هذه الأفكار المريحة، ولكن كل ذلك كان عبثا، كل ذلك كان سدى، لأن الموت، بشبحة الأسود كان يتقدم أمامه.

كان شبح الموت هذا هو السبب في شعور الرجل العجوز بالرعب مع أنه لم ير ولم يسمع، ولكنه شعر بوجود رأس داخل حجرته.



عين النسر مفتوحة على اتساعها!

لقد انتظرت طويلا، بصبر نافد، بدون أن أسمع أنه قد استلقى مرة أخرى على الفراش، لذلك قررت أن أزيد من ضوء المصباح بعض الشيء، ولا يمكنك أن تتصور كيف تمكنت خلسة وبمنتهى الهدوء من أن أقوم بفتح احدى شقوق المصباح حتى تسرب شعاع ضوء واحد وسقط مباشرة على عينه.. عين النسر!!

كانت العين مفتوحة.. مفتوحة على اتساعها اشتعل غضبي عندما حملت فيها، لقد رأيتها بالتفصيل، يلفها كلها لون أزرق معتم ويغلفها حجاب بشع!.. لقد دفعت بالقشعريرة الباردة الى داخل نخاع عظامي، ولم أستطع أن أتبين أي شيء آخر من وجه الرجل أو جسده لأنني كنت موجهها شعاع المصباح بالتحديد على عين النسر.



الشعاع ينعكس على عين النسر!

لقد ذكرت من قبل ما تصوره الناس خطأ أنه الجنون بينما هو في الحقيقة حدة خاصة في حواسي.. والآن حاسة السمع عندي كانت في أقصى حدتها، عندما وصل الى سمعي صوت كئيب خافت وسريع، صوت قد يكون آتيا من ساعة ملفوفة في قطن، انني أعرف هذا الصوت جيدا انها دقات قلب الرجل العجوز، هذه الدقات زادت من غضبي تماما كما تزيد دقات الطبول من شجاعة الجندي.

ولكنني لازلت أنتظر ساكنا، أكاد أتتفس بصعوبة أمسكت بالمصباح بدون حركة، حاولت أن أتبين الى أي مدى يمكنني أن أحتفظ بالشعاع ثابتا وهو ينعكس

على عين النسر.

في نفس الوقت أخذت الدقات الجهنمية لقلب الرجل تتزايد وفي كل لحظة تصبح أسرع وأسرع.. أعلى.. وأعلى. لابد أن رعب الرجل العجوز كان هائلا!

أصبحت الدقات أعلى.. أقول لك.. أعلى.. كل دقيقة أعلى.. والآن عند حلول ساعة الموت في الليل، وفي وسط الصمت المخيف لهذا المنزل القديم، كان هذا الصوت الغريب يقودني الى فزع لا يقاوم.

لقد قلت مسبقا انني عصبي، وهكذا أنا.. ومع ذلك فقد مكثت لعدة دقائق أخرى بلا حراك ولكن الدقات أخذت في الارتفاع.. الارتفاع .. أعلى.. وأعلى.. واعتقدت أن قلب الرجل العجوز سينفجر بالتأكد. والآن اجتاحني رعب جديد، هل سيأخذ هذا الصوت في الارتفاع حتى يسمعه الجيران؟.. عندئذ وبدون التأخير دقيقة أخرى، اتخذت قراري، لقد حانت ساعة الرجل العجوز وبصرخة مدوية ألقيت بالفانوس بعد جذب كل فتحاته ثم قفزت داخل الغرفة.

فصرخ مرة.. مرة واحدة فقط، وفي الحال جذبته الى الأرض ثم قمت بسحب المرتبة الثقيلة فوجه عندئذ ابتسمت بسرور، فقد أنجزت العمل!.

لكن لعدة دقائق استمرت دقات القلب ولكن بصوت مكتوم، ولكني لم أكثرث، فاني أعلم أنها لن تسمع من خلال الحائط وفي النهاية توقف الدق.. لقد مات الرجل العجوز!

أزحت المرتبة جانبا وقمت باستطلاع النتيجة - نعم - لقد تحجر - أصبح حجرا ميتا - وضعت يدي على القلب ثم انتظرت لعدة دقائق، لم يكن هناك صوت. انه بالتأكيد قد أصبح حجرا ميتا، ولن تقلقني عينه مرة أخرى. واذا كنت لا تزال تعتقد أنني مجنون، فانك لن تستمر في هذا الاعتقاد، خصوصا بعد أن أشرح لك الاحتياطات الحكيمة التي قمت بها لاختفاء الجثة.

لقد انتزعت ثلاثة ألواح من أرضية الغرفة، ثم وضعت الجثة في الفراغ الذي بين الألواح وأرضية المنزل ثم قمت باعادة الألواح الثلاثة بعناية، بحيث لا يمكن

للعين حتى عينه هو أن تلاحظ وجود أي خطأ، ثم قمت باعادة المرتبة على السرير، وأعدت ترتيب السرير حتى يظهر وكأن أحدا لم ينم عليه.

كان الليل على وشك أن ينقضي، فأخذت أعمل بسرعة ولكن في صمت، وبمرور الوقت أصابني الارهاق، كانت الساعة الرابعة صباحا، ولكن الظلام لا يزال دامسا تماما كمنتصف الليل.



لقد أنجزت العمل!

وما أن أعلن جرس الكنيسة عن الساعة، حتى جاءت طرقة على الباب الخارجي، وفي جذل نزلت لأفتح الباب، فلم يعد لدي الآن ما أخاف منه.

كان هناك ثلاثة رجال، وبأدب شديد قاموا بتقديم أنفسهم كضباط للشرطة.

«سمع الجار صرخة أثناء الليل». قال أحدهم موضحاً: «هذا الجار تصور مسرحية بلهاء، ثم جاء على أثر ذلك الى قسم البوليس، وبناء عليه تم ارسالنا لتفتيش المبنى».

ابتسمت لهم، فما الذي يدعوني للخوف.

«تفضلوا.. تفضلوا» رحبت بالضباط قائلاً «آه الصراخ انني آسف ان كان قد أزعج أحداً، فقد كان حلماً أو كما تعلمون كابوساً، ولكن كل شيء على ما يرام الآن». وبينما نحن نتحدث، أخذت أقود ضيوفي خلال المنزل. «الرجل العجوز قد ذهب كما تعلمون، ذهب للراحة بضعة أيام في القرية، ولكن تعالوا لتروا بأنفسكم.»



استبدال الواح الأرضية بعناية

واصطحبت زوارني خلال كل أنحاء المنزل، وطلبت منهم البحث، والبحث جيدا، وفي النهاية، اصطحبتهم الى غرفته، وعرضت عليهم كنوزه، في أمان وبدون أي ازعاج.

وبمنتهى الثقة، أحضرت مقاعد لهذه الحجرة وطلبت من الضباط أن يستريحوا هاهنا من عناء العمل. فأنا شخصيا كنت أشعر بمنتهى الجرأة نظرا لانتصاري المتكامل، حتى انني وضعت الكرسي الخاص بي عند موضع - موضع محدد على الأرض.. يرقد تحته جسد الرجل العجوز.

كنت أشعر براحة تدعو للعجب، وكان الضباط مقتنعين.. فقد كان أسلوبني مقنعا بالنسبة لهم لدرجة أنهم جلسوا وأخذوا يتسامرون في أمور عادية، وأنا أجيب بمرح ولكن بعد فترة، وبدأت أتمنى أن يذهبوا، فقد بدأت رأسي في التصدع، واعتقدت أنني قد سمعت صوت رنين في أذني.



ضباط الشرطة عند الباب!

استمروا في الجلوس والتسامر، واستمر الرنين في أذني.. وأصبح أكثر وضوحا.. وفي محاولة للتغلب على هذا الرنين، أخذت أتكلم بطلاقة أكثر.. ولكن

الرنين استمر.. وأصبح.. أعلى.. وأعلى، حتى تبين لي في النهاية أن الصوت لم يكن في أذني، ماذا عساي أن أفعل؟. أصبحت شديد الشحوب، ولكنني أخذت أتحدث بطلاقة أكثر، وبصوت أعلى، ومع ذلك ازداد الصوت، لقد كان صوتا كثيبا خافتا وسريعا، صوت قد يكون آتيا من ساعة ملفوفة في قطن. وأخذت أنتفس بصعوبة، ومع ذلك يبدو أن الضباط لم يسمعوا شيئا، فتحدثت أسرع وبصوت أعلى، ولكن الصوت أخذ في الازدياد بانتظام.

انتفضت واقفا وأنا أجادل في أمر تافه، أجادل في نبرة عالية، وايماءات صاخبة عنيفة، ولكن الصوت أخذ في الازدياد بانتظام.



التسامر في أمور عادية

لماذا لا يقوم هؤلاء الضباط بالانصراف؟.. وأخذت أقطع أرض الحجره جيئة وذهابا.. بخطوات ثقيلة، متظاهرا بالانفعال الى درجة الهياج بسبب الأمر التافه الذي نناقشه. ولكن الصوت أخذ في الازدياد بانتظام، آه يا الهي.. ماذا أستطيع أن أفعل؟!..

أخذت أهذي، وأرغي وأقسم، ثم التقطت الكرسي الذي كنت جالسا عليه، وأخذت أحركه محدثا أزيزا على ألواح الأرض، ولكن صوت احتكاك الكرسي، بأرضية الحجره تلاشي تماما الى جانب الصوت الآخر. الذي أخذ في الازدياد باستمرار.. وأصبح أعلى.. وأعلى.

وما زال الرجال يتسامرون في انسجام.. وما زال الرجال يبتسمون.. هل من الممكن أنهم لا يسمعون شيئا، يا الهي القدير.. لا.. لا.. لقد سمعوا.. بل هم يشكون.. لقد عرفوا.. انهم يقومون بالسخرية من هلعي.



المناقشة في أمر تافه!

هذا ما اعتقدته في ذلك الحين، وهذا ما زلت أعتقد به الى الآن، ولكن.. آه.. يا لكربي أي شيء يمكن أن يكون أفضل من هذا الكرب. أي شيء يمكن أن يكون أيسر من أن أتحملة الا سخريتهم لن أستطيع تحمل ابتساماتهم الساخرة أكثر من ذلك، لقد شعرت بأنني يجب أن أصرخ أو أموت.. والآن لقد عاد الصوت مرة أخرى.. اسمع.. لقد أصبح أعلى وأعلى «أوغاد». صرخت في وجه ضباط الشرطة.. «لا تتظاهروا أمامي طويلا، لا تسخروا مني أكثر من ذلك».

«انني أعترف بكل شيء انزعوا الألواح هنا.. هذا.. انها دقائق قلبه البشع».



اننى أعترف بكل شئ!!

القصة الثانية

برميل من امونتيلاادو

مثل صديقي فور تيو ناتو كنت أنا «مونتريسور» ايطاليا وسليل عائلة نبيلة أيضا.

هل قلت فور تيو ناتو كان صديقي؟ لا.. فانه لايعدو على الأكثر أن يكون منافسا، متعجرفا، مهينا، ودائما يحاول أن يظهر تفوقه.



سليل عائلة نبيلة

آلاف الأضرار التي سببها لي فور تيو ناتو تحملتها على قدر استطاعتي. ولكن عندها أهانني، أقسمت أنني سأنتقم. ولكن لا تتخيل أنني قد وجهت إليه كلمة تهديد واحدة. لا. لقد احتفظت بخطتي لنفسي، فإني يجب أن أتحين الوقت الذي يمكنني أن أنقض عليه بدون أي مخاطرة. لذلك فقد كنت أشعر بأنني لن أكون قد انتقمتم حقيقة منه، إذا كنت سأعاني من جانبي أي عناء، كذلك فإن فور تيو ناتو يجب أن يعلم أنني أرد إليه أهانته، وإلا فإنه لن يتمكن من التعرف على طريقي في الانتقام،

وفي نفس الوقت، فلا طريقي ولا تصرفاتي ستوضح لفور تيو ناتو شيئاً من نواياي!.

واستأنفت طريقي المعتادة، أبتسم في وجهه، ولم يستنتج أبداً أن ابتسامتي إنما كانت على اثر تذكري للطريقة التي سأنتقم بها منه.

فور تيو ناتو كان رجلاً يدعو إلى الاحترام إلى حد التهيب، ولكن كانت لديه نقطة ضعف واحدة. وهي أنه كان يفخر أكثر من اللازم بمعرفته وتذوقه للنبيل الجيد. وكنت أشبهه كثيراً في هذا الشأن، فأنني أعرف نبيل بلدي معرفة جيدة، كما أنني على قدر استطاعتي أشتري الأجود مثله تماماً، فقد كان يمكنني تحمل هذه الرفاهية. وكانت كنوزي، داخل الزجاجات والبراميل، محفوظة معزولة في قبو داخل مخزن منزلي الفسيح.



مخزن نبيذ عائلة منتريسور

وفي إحدى الأمسيات، عند الغسق التقيت مع صديقي، فقد كنا في موسم الكرنفال، حيث كان الجميع يحتفلون ويشربون في احتفال ختامي قبل صيام الأسابيع الستة التي تنتهي بعيد الفصح. وفي مدينتنا يصاب الجميع بالجنون أثناء الكرنفال متناسين همومهم وحتى كرامتهم!.

كان فور تيو ناتو متتكرا مثل كثير من الآخرين ولكنني على أي حال قد تعرفت عليه، كان يرتدي زي المهرج ذا الشرائط المتعددة الألوان، وعلى رأسه قبعة مدببة، ومزدوجة الأطراف وذات أجراس.



مقابلة فور تيو ناتو أثناء الكرنفال

قام بتحيتي بحرارة شديدة، فقد كان قد أكثر من الشراب، وكنت مسرورا جدا برؤيته حتى أنني أمسكت بيده وظللت أهزها، ثم قلت له «يا عزيزي فور تيو ناتو، كم تبدو في حالة جيدة، ولكني أحمل لك أنباء مثيرة، فقد أحضرت في التوبرميلا كبيرا من النبيذ، برميلا ضخما، وقد أكد لي البائع أنه من نبيذ أمونتيلا دو، ولكني الآن أشك في ذلك، فكلانا بالطبع يعلم أن نبيذ أمونتيلا دو نبيذ معتق من نوع خاص ويتم تصنيعه بجوار مدينة مونتيلا في جنوب أسبانيا.

«مستحيل!» أجاب هو «أمونتيلا دو؟ في وقت الكرنفال».

«لدي شكوكي». أجبت أنا. «وقد كنت من السذاجة لدرجة اني قد دفعت سعر امونتيلاو بالكامل وبدون استشارتك في الأمر، مع أنني أعلم أنك الخبير في مثل هذه الأمور، ولكن كان من الصعب العثور عليك وقد خشيت أن أفقد الصفقة».

«أمونتيلاو» ردد هو.

«لدي شك» أجبته وأنا أعلم أنه قد التقط الطعم الذي ألقيته. «يجب أن أتأكد، ولأنك مشغول فأنني سأذهب الي لوكاس، فاذا كان هناك من يحكم على النبيذ، فإنه هو الذي سيخبرني».



اغراء فور تيو ناتو

«لوكاس لا يمكنه التمييز بين نبيذ أمونتيلادو والنبيذ العادي» صاح فور نيو ناتو بغضب. وقد بدأ يثور، فقلت له: «ما زال هناك من يقول ان ذوقه يمائل ذوقك!».

قال فور تيو ناتو: «تعال وهيا بنا نذهب». «الى أين؟» سألته وأنا أشعر أنني قد حصلت عليه في هذه اللحظة.

«الى قبوك».

«لا يا صديقي.. لا.. لا.. انني لن أستغل أخلاقك الطيبة، فأنت في الكرنفال، ومشغول، ولكن لوكاس يمكنه..».

«لست مشغولا الى هذا الحد.. هيا».

«لا يا صديقي.. القبو بالغ الرطوبة وانني أرى أنك مصاب ببرد شديد».



هيا بنا نذهب!

«لا بأس، دعنا نذهب، لا تلقي بالا الى هذا البرد أمونتيلا دو.. انك بالتأكيد قد خدعت، أما لو كاس فانه لا يمكنه أن يميز بين الأمونتيلا دو والنيبيذ العادي». وبينما نحن نتحدث، أمسك فور تيو ناتو بذراعي وأخذ يحثني على الإسراع.

وصلنا الى منزلي، ولكن لم يكن هناك أحد من الخدم، فقد ذهب الجميع للهو من أجل المهرجان وقبل خروجي كنت قد أخبرتهم انني لن أعود قبل صباح الغد، ولكنني أصدرت لهم أوامر مشددة بعدم مغادرة المنزل، وأنا أعلم جيدا انني ما ان أدير ظهري فانهم سوف يختفوا جميعا في الحال للذهاب الى الكرنفال.

أخذت مشعلين أعطيت أحدهما الى فور تيو ناتو ثم أخذت أقوده خلال عدة حجرات متصلة حتى وصلنا الى بوابة مؤدية الى سراديب النبيذ، وبينما نحن نهبط السلم الحلزوني، أخذت أحذره حتى يراقب خطواته وهو يتبعني.

كان يمشي متعثرا، بينما الأجراس المعلقة في قبعته تجلجل مع كل خطوة.



مشاعل لانارة الطريق!

وبعد أن تقدمنا في صمت خلال ممر طويل مظلم، صال:

«أين الأمونتيلا دو؟» فأجبتة «اننا على وشك الوصول» وفي النهاية وصلنا الى آخر الممر، ثم وقفنا معا على أرض المخزن الرطبة، الأرض التي تغطي مقابر أجدادي.

قلت معلقا «أترى كم هي رطبة هذه الحوائط».

«آج. آج. آج..» سعل صديقي المسكين ودمعت عيناه من كثرة ما شربه من النبيذ.

وسألته «منذ متى وأنت تسعل هكذا؟».

وكان لا يزال يسعل حتى استحال عليه الاجابة لعدة دقائق: «الأمر ليس بذي بال». أجاب أخيرا. «هيا بنا».



«اشرب!!»

فقلت بحزم «اننا سنعود، ان صحتك غالية، ثم انك رجل ثري، محترم، محبوب ومطاع ويمكن أن يفتقدك الجميع اذا حدث لك أي مكروه، والرطوبة مرتفعة جدا هنا، لذلك فاننا سنعود أدر اجنا لأنك ولا شك ستمرض وأنا لايمكنني تحمل المسؤولية، بالاضافة لوجود لوكاس..».

أجاب: «كفى.. ان السعال لا شيء فهو لن يقتلني انني لن أموت من السعال».

قلت موافقا «حقا.. حقاً».. «وانني بالطبع أنوي أن أنبهك ولكنه هنا يجب أن تكون حريصا، بضع رشقات من هذا ستحمينا من الرطوبة». وما أن قلت ذلك

حتى التقطت زجاجة من بين مجموعة زجاجات متشابهة «اشرب!» قلت وأنا أقدم له النبيذ، فقام برفعه الى شفتيه بنظرة جهنمية.

أطرق وهو يومئ الي بكل ود، بينما الأجراس المعلقة في قبعته تجلجل. ثم قال «انني أشرب نخب أجدادك الراحلين والذين يرقدون هنا حولنا فقلت معلقا «وأنا أشرب نخب حياتك المديدة».

وأخذ بذراعي واستأنفنا السير وهو يقول: «هذه السرايب شديدة الاتساع».

قلت مجيبا «كانت عائلتي عائلة عظيمة وكثيرة العدد».

وسألني: «ما هو شعار العائلة؟».

«قدم أدمية ضخمة، ذهبية يحوطها اللون الأزرق وتلتف حول القدم حية وقد نشبت أنيابها داخل الكعب».

«ما هو الرمز داخل شعار عائلتك؟».

«جملة باللغة اللاتينية معناها.. فليحذر كل من أساء الي!».

كان النبيذ يبرق في عينيه بينما الأجراس تصلصل أثنا سيره. ودخلنا الي فجوة أخرى من فجوات القبو الي المقابر حيث تجمعت العظام البشرية في أكوام عالية أمام الحوائط.

وكان يليهم بعض من أجود كنوزي من النبيذ الذي أحتفظ به هناك نظرا لانخفاض درجة الحرارة عند هذا العمق، فقد كانت درجة الحرارة مناسبة تماما لحفظ النبيذ الجيد. اطرقت مرة ثانية ولكن هذه المرة أمسكت بذراع فور تيواناتو من فوق الكوع، وأنا أقول «الرطوبة كما ترى تتزايد.. فنحن هنا على مستوى أقل من مستوى مجرى النهر، وقطرات الندى تسيل بين العظام، هيا بنا نعود أدراجنا.. فأنت تسعل..!»

أجاب: «انه لا شيء». «دعنا نستمر، ولكن أولا سأخذ رشفة أخرى من هذا النبيذ» ثم قام بافراغ الزجاجة كلها في جرعة واحدة. وبرقت عيناه بضوء جهنمي،

ثم صاح «الآن دعنا نتقدم الى نبيذ أمونتيلا دو «فليكن كذلك» ثم عرضت عليه ذراعي مرة أخرى حيث اتكأ عليه بشدة.



«فليحذر كل من أساء الى!!»

أخذنا نمر خلال سلسلة من السرايب المنخفضة، ثم أخذنا في النزول مرة أخرى حتى وصلنا الى القبو العميق أو غرفة الدفن هنا.. حيث الهواء شديد التلوث، حتى لقد أطفأ لهيب مشاعلنا. وفي نهاية هذا القبو كان يقع قبو آخر ولكنه كان أصغر.

كانت جدرانه الثلاثة مبطنة بالبقايا الأدمية في أكوام حتى السقف، أما الجدار الرابع فكان من العظام التي كانت مكومة في كومة عالية وقد أزيلت جانبا الآن، ورقدت مبعثرة على الأرض، وعند هذا الحائط يمكننا أن نرى فجوة أخرى بعمق حوالي أربعة أقدام وعرض ثلاثة أقدام وارتفاع ستة أو سبعة أقدام ويبدو أن هذه الفجوة لم تكن مخصصة لشيء بالذات وإنما كانت تجويفا بين العمودين الكبيرين اللذين يحملان سقف المدفن.

كان هذا التجويف مبطنا بنفس أحجار الجرانيت الصلبة كالحائط الذي يحيط بكل هذه الحجرات التي تحت الأرض، وعلى سطح هذا الحائط الجرانيتي كانت هناك حلقتان من الحديد على شكل مقبضين، تبعد كل منهما عن الأخرى حوالي قدمين، وقد علقت باحدهما سلسلة حديدية ضخمة وطويلة، ينتهي طرفها بقيود حديدية.



السرايب الباردة لحفظ النبيذ

وقام فور تيو ناتو برفع مشعله الخابئ الضوء محاولا أن يتبين أعماق هذا الكهف، ولكن محاولاته ذهبت سدى. لان الضوء لم يكن كافيا هناك. وقلت له: «ها هنا يوجد نبيذ الأمونتيلادو. أما بالنسبة للوكاس..».

«انه رجل جاهل» قاطعني وهو يخطو نحو الامام متعثرا. وأنا أتبعه خطوة بخطوة، واستغرق الأمر دقيقة واحدة فقط ليصل الى الحائط الداخلي للقبو، وهناك وجد حائطا يعوق تقدمه فوقف مرتبكا بغباء شديد.

استغرقت مني لحظة فقط لأمسك بالسلسلة المعلقة في إحدى الحلقتين وبعض لحظات أخرى لجذبها حول وسطه ثم غلقها عليه. لقد كان مخمورا بشدة، بالإضافة لشدة الاندهاش التي انتابته، لدرجة أنه لم يقاوم. وفي لحظة كنت قد قيدته في الحائط الجرانيتي وأدرت المفتاح في قفل كل يد، ثم أغلقته بسرعة وخطوت للخلف.



قبو الدفن

قلت: «تحسس بيدك الحائط». فأنت بانتأكيد تعني من الظلام، ومرة أخرى أتوسل اليك أن تعود.. لا.. اذن فإني بالتاكيد يجب أن أتركك، ولكنني أولاً يجب أن أعطيك كل انتباه في امكاني».

«أين الأمونتيلا دو؟» تساءل صديقي وهو لم يفق بعد من اندهاشه.

لم أرد على تساؤله وانشغلت بأكوام العظام التي تحدثت عنها، فقامت بازاحتها جانباً. وفي الحال كشفت عن كومة من أحجار البناء والاسمنت كنت قد جهزتها من قبل. بهذه المواد وبمساعدة مسطرة صغيرة كنت قد خبأتها تحت معطفي الطويل، وبنشاط شديد بدأت في بناء جدار على مدخل الفجوة.



مقيد بالسلاسل بالحائط الجرانيتي

وما أن كدت انتهي من وضع الطبقة الاولى من أحجار البناء حتى تبين لي أن حالة السكر التي كان عليها فور تيو ناتو بدأت تتلاشى، فقد سمعت صرخة حزن مكتومة.. بالتأكيد لم تكن صرخة رجل مخمور، ثم تلى ذلك صمت طويل مطبق، وضعت الطبقة الثانية ثم الطبقة الثالثة ثم الرابعة.

ثم سمعت الصليل الشرس للسلسلة، واستمرت الضوضاء لعدة دقائق، فتوقفت عن العمل وجلست فوق العظام وأنا أستمع اليها في استمتاع بالغ.

وعندما توقف الصليل في النهاية، استأنفت عملي مرة أخرى وبدون ازعاج، وضعت الطبقة الخامسة ثم السادسة ثم السابعة. وكان الحائط قد ارتفع الآن بما يقارب مستوى صدري، فوقفت مرة أخرى ورفعت المشعل فوق الحائط الذي لم يكتمل لألقي الضوء على الجسم الموجود داخل التجويف.



بناء جدار على مدخل الفجوة!

وفجأة انفجرت عدة صرخات حادة من حنجرة الكائن الحي المكبل بالسلاسل. ترددت بل ارتعشت لبرهة، هل يمكن أن يسمع صوته أحد؟!.. ولكن بعد قليل من التفكير استعدت رباطة جأشي وأصبحت مطمئناً بعد أن وضعت يدي على الحائط الجرانيتي الصلب وصرخ فور تيو ناتو، ثم أخذ يصرخ ويصرخ بدون توقف، فصرخت أنا أيضاً حتى أرد على صدى صوته، فاذا بصرختي تعلو عليه في القوة والدرجة. وما أن فعلت ذلك حتى سكن الصراخ.

أكملت الطبقة الثامنة والتاسعة ثم الطبقة العاشرة.. الوقت الآن منتصف الليل، وكنت على وشك الانتهاء من عملي وقد أكملت معظم الطبقة الحادية عشرة

والأخيرة ولم يكن متبقيا سوى طوبة واحدة يتم وضعها ثم تثبيتها، وجاهدت حتى استطعت أن أرفعها ثم أضعها مؤقتا في مكانها.

وفجأة جاءت من التجويف ضحكة خافتة جعلت الشعر يقف في رأسي وتلا الضحكة صوت حزين وخافت استطعت بصعوبة أن أتبين أنه صوت فور تيو ناتو المتكبر النبيل.



الطبة السابعة من الأحجار

«ها. ها.. انها في الحقيقة نكتة لطيفة جدا، لفتة ممتازة» ثم همس الصوت قائلاً: «سيكون لدينا العديد من هذه الضحكات الظريفة عن هذا الموضوع.. هي.. هي.. بشأن نبيذنا هذا.. هي.. هي.. هي.. هي..»

قلت: «الأمونتيلا دو».

«هي.. هي.. هي.. نعم الأمونتيلا دو.. ولكن الوقت متأخر، أليس كذلك؟.. سيكون الجميع في انتظارنا، زوجتي السيدة فور تيو ناتو والآخرين.. هيا بنا نذهب!».

قلت: «نعم.. هيا بنا».

«في محبة الله يا مونتريسور!».

«أجل.. في محبة الله!».



طوبه واحده يجب وضعها

وانتظرت في قلق الاجابة على الكلمات، فرغ صبري، فصرخت عاليا.. «فور تيو ناتو!».. ولا اجابة. صرخت مرة أخرى.. «فور تيو ناتو!» مازال هناك عدم الرد. فقامت بدفع أحد المشاعل خلال الفرة المتفية وتركت الضوء يقع داخل التجويف.

ولم يأت من الداخل سوى رنين الأجراس.. وأحسست بقلبي يغوص في الظلمة وتلوث السرايب.

أسرعت لانتهاء عملي وأخذت أدفع القلب الأخير في مكوته وأثبتته بالاسمنت، ثم
قمت باعادة كومة العظام مرة أخرى أمام الحائط الجديد.

ومنذ نصف قرن وحتى الآن لم تحدث وفاة واحدة هنا تعكر صفو الراقدين
الأعضاء. وأخذت أدعو: «دعه يرقد في سلام!!»



دعه يرقد سلام!!

القصة الثالثة

سقوط منزل عائلة آش

في يوم كئيب مظلم من أيام الخريف، كنت مسافرا على ظهر جواد خلال طريق قفر مترامي الأطراف.. وعندما حل الظلام كنت قد وصلت الى مشارف منزل عائلة «آش»..

كان منزل رودريك آش الذي كان صديق طفولتي.. ولقد مرت عدة سنوات عديدة منذ رأى كل منا الآخر، فقد كنت أعيش في ذلك الوقت في منطقة منزلة من البلدة.. لذلك فقد كتب لي أخيرا خطابا مستفيضا يحدثني فيه عن مرضه الخطير وعن الاضطراب العصبى الذى أصابه، وطلب أن يرانى قائلا اننى صديقه الوحيد.. بل أقدم وأخلص صديق. وأنه يأمل أن تتحسن صحته يصحبتى المرححة.



السفر خلال طريق مقفر

وكانت الاجابة الوحيدة الذى يمكن أن أقولها هى أن أتوجه على الفور الى منزله.

فردريك أشر كان دائما شخصا هادئا، نادر الحديث عن نفسه، لذلك فلم أكن أعرف عنه الكثير، بل ولم أكن أعرف أن عائلته كانت واحدة من أقدم العائلات.. وان الكثير من أجداده كانوا مشهورين بمواهبهم الفنية والموسيقية.. والبعض الآخر كان معروفا بالكرم والاحسان.

في هذه الناحية من البلدة حيث كان يعيش، كان منزل عائلة أشر يعتبر دائما دار الأجداد والأسلاف.. والآن في هذا المساء الخريفى المظلم، كنت على وشك الوصول الى هذا المنزل الغريب..



بيت عائلة أشر

كان المبنى كئيب الشكل، وما أن نظرت اليه حتى ارتجف قلبي، فقد كانت الحوائط باردة كئيبية تلفها الرياح وتكسوها خيوط من الأعشاب والنباتات المتسلقة.. ونظرت الى النوافذ الحالية كالعيون المحدقة، ثم الى بعض جذوع الأشجار البيضاء

المتداخلة والتي مازالت قائمة متناثرة على الأرض الموحلة الرطبة التي تحيط بالمنزل القديم..

كان يخيل الى أن المنزل مغلف بسحابة غريبة من البخار.. ضباب خفي يبدو وكأنه يخرج من بين الأشجار المتآكلة ومن المستنقع حتى يغطي الحوائط ذات الصخور الرمادية..!

وكانت الجدران مازالت نقف صامدة «شامخة» فيما عدا بعض الصخور التي تحطمت. الا أن النظرة الفاحصة تفضح الشقوق الدقيقة التي تصاحب الشرخ الكبير وهو يأخذ طريقه متعرجا من السقف وحتى أسفل قاعدة الحائط. الى أن ينتهي تحت الأرض الموحلة الرطبة.



شرح يهبط متعرجا من السقف

لاحظت هذه الأشياء وأنا أصعد الطريق الضيق المؤدى الى المنزل حيث قابلني خادم قام بأخذ الحصان مني، ثم نزلت الى ردهة ذات اقواس حيث قادني خادم آخر الى صديقي..

مشيت في صمت خلال ممرات مظلمة وملتوية، ولاحظت السقوف ذات النقوش المحفورة والحوائط ذات اللوحات القاتمة.. كما لاحظت أن الأرضيات خشبية سوداء.

وعلى السلم، قابلت طبيب العائلة الذي قام بتقديم نفسه الى، وكان مترددا بطريقة تدعو للدهشة، وقد بدا لي شريرا الى حد ما بينما كان خائفا في نفس الوقت ثم استأنف سيره.. وأخيرا قام الخادم بدفع باب ففتحه ورأيت صديقي جالسا على كرسي..

قام رودريك أشر لتحيتي بحرارة شديدة، وكنا داخل حجرة ضخمة، ذات سقف مرتفع.. أما النوافذ التي كانت طويلة ضيقة ومدببة فهي مرتفعة جدا ولا يمكن الوصول اليها الا بالسلم.



رودريك أشر

وكانت الستائر القاتمة تغطي الحوائط، بينما كان الأثاث أثريا عتيقا، ولكنه كان باليا وغير جذاب.. وكانت الكتب والآلات الموسيقية متناثرة فى الحجره ولكنها لم تضاف الى جو الحجره أى شعور بالحياة أو الدفء.. وخيل الى اننى أنتفس هواء مفهما بالأسى..

وبالتأكيد لا يمكن لمخلوق أن يتغير هذا التغيير الكبير خلال سنوات قليلة كما حدث لرودرىك آش، فقد كان فى العاده نحيفا ذا وجه مستطيل شاحب، وعينين كبيرتين. ولكنه الآن أصبح وجهه كالشبح، وعيناه شديدا اللعان، وشعره الحريرى قد استطال ولم يتم تهذيبه ولهذا فقد كان ينسدل ويسبح فى فوضى حول وجهه فيجعله يبدو أكثر نحافة!



أشر يصف مرضه

بدأ يتحدث عن مرضه، فقال انه مرض وراثي في العائلة وانه مرض عصبى يصحبه الكثير من الأعراض الغريبة والمتناقضة.. ولكن لا علاج له. وكان جسده شديد الحساسية الى درجة أن الملابس الناعمة فقط هي التي يمكن أن تلمس جلده.. والأطعمة الرطبة الرخوة فقط هي التي تناسبه. كذلك الضوء الخافت فقط هو الذى يمكن أن يضىء بدون أن يؤذى عينيه، وأنه لا يستطيع تحمل رائحة أى زهرة، كما انه يمتلىء رعبا من كل الأصوات ما عدا النغمات الموسيقية الناعمة التي تعزف على الآلات الوترية..!

كان يزعجه أيضا خوف غريب وقال لى: « اننى أخشى المستحيل.. وارتجف رعبا من تصور أية أحداث مقبلة.. وأشعر اننى سأفقد حياتى وعقلى معافى صراع خرافى مع مجهول بشع وهمى.. اننى أعلم ان هذا المجهول هو الخوف»، وأخذ يتحدث ويقص على أيضا بعض شكوكه التى تدور حول منزله والتى تصيبه بالهلع.. ولكنه لم يستطع أن يصفها الا بقوله ان الأشكال المضيئة على الجدران والأبراج الصغيرة والمستنقعات قد تركت أثرا على نفسيته..!

ومع ذلك ولأسباب غير مفهومة، لم يكن باستطاعته أن يدفع نفسه لترك منزل أجداده لسنوات عديدة.. ثم استطرد فى شرح كيف أن بهجه روحه قد انطقت بسبب المرض الشديد غير القابل للعلاج وهو نفس المرض الذى أصاب شقيقته الحبيبة مادلين، لقد كانت رفيقه الوحيد، كما كانت القريب الوحيد والأخير له على وجه الأرض.

«وفاتها!» قال بمرارة «يمكن أن تجعلنى آخر سلالة عائلة أشرز».. وبينما كان يتكلم، دخلت مادلين من خلال أحد الأبواب فى نهاية الحجرة، ثم اختفت خلال باب آخر بدون أن تلاحظ وجودى.. أخذت أحملق فيها بدهشة وخوف، وعندما استدرت لأخيها رأيتة وقد دفن وجهه بين يديه ودموعه الحارة تنساب خلال أصابعه النحيلة..!

أخبرنى أن مرض مادلين قد حير أطباءها.. فقد كانت قد فقدت الاهتمام بكل شىء. وبدأت تتحول الى شبح فهى تظل لفترات طويلة من الوقت جالسة أو تقف ساكنة بدون حركة لساعات طويلة!

وفيما بعد فى ذلك المساء، أخبرنى صديقى بحزن ان مادلين طريحة الفراش من الاجهاد، ومن الضمور والهزال الذى أصابها نتيجة المرض، لذلك فقد كانت اللمحة التى رأيتها فيها غالبا هى آخر ما حصلت عليه منها، على الأقل وهى على قيد الحياة.

وبعد أن أخبرنى بكل هذه التفاصيل لم يتحدث رودريك أشر فى الأيام انقلية التالية عن شقيقته مرة أخرى.. وحاولت جاهدا أن أدخل السرور الى قلب صديقى،

فأخذنا نطالع معا أو نستمتع الى ضرباته الطائشة على الجيتار، حيث تقوم أصابعه بدفعها الى التعبير فى صوت من عالم آخر.



مادلين تدخل

كان أشرف قد ورث أيضا مواهب أجداده الفنية، وكنت أراقبه وهو يرسم، كان يعمل وهو محموم، يرسم العديد من اللوحات فى تتابع، ولكن احدى هذه اللوحات على وجه الخصوص التصقت بذاكرتى، وكانت لوحة صغيرة رسم فيها نفقا طويلا جدا من الداخل.. وكانت جدران النفق منخفضة، ناعمة وبيضاء، وكان النفق يبدو

فى اللوحة وكأنه ببعد كثيرا عن سطح الأرض لم يكن هناك نوافذ ولا فتحات ولا حتى مشاعل تجلب أى بصيص من الضوء.. ومع ذلك فان المشهد كان يبدو براقا وكأنما قد أضىء باشعاعات رائعة لشمس خفية يا للعجب!!

تحدثنا خلال هذه الأيام فى عدة موضوعات.. واعترف لى أشر بفكرة كانت تؤرقه.. كان يتصور ان الأشياء حتى النبات أو الأحجار على شىء من المعرفة ولديها سبب للوجود تماما مثل الحيوانات أو سائر الكائنات الحية، وقد كنت متأكدا أن هذه الأفكار كانت دليلا على اختلال تفكيره حتى استمعت الى اعترافه التالى:

«الدليل يا صديقى العزيز على ما قلت هو أنك شاهدت المستنقع الذى يحيط بالجدران ولكن هناك سحابة من الهواء تتصاعد من هذا المستنقع وتلتف حول المنزل وتطوى الجدران وتضغط عليها!».»



ضربات عشوائية على الجيتار

نظرت لأعلى، فقد كانت هذه أول فكرة بالفعل طرأت على بالي عندما اقتربت من هذا المنزل العتيق وأكمل رودريك «هذه السحابة تتصاعد من المستنقع لتضغط على، لذلك فهي تؤثر وتشكل وتوجه حياتي تماما كما شكلت مصير عائلتي عبر الأجيال».

استمعت الى هذه الكلمات وأنا أرتعد وشعرت بالارتياح عندما انتهى صديقي من هذا الحديث واتجه مرة أخرى الى كتبه.

وهكذا مرت الأيام، وذات مساء أخبرني صديقي أن شقيقته مادلين قد فارقت الحياة.

«اننى شديد الأسف يا صديقى العزيز لسماعى ذلك..».

ولكنه قطع تعزيتى وكأنه لم يسمعها وقال «لقد قررت أن أحفظ جسدها لمدة أسبوعين قبل الدفن، لقد كان الأطباء شديدى الفضول من ناحية مرضها الغريب.. وقد يرغب بعضهم فى اجراء المزيد من الاختبارات والفحوص. لذا فاننى أخشى انهم قد يتمكنوا من الوصول الى جسدها اذا وضعناها فى قبرها الآن، ولكن اذا انتظرنا قليلا، فلم يعرفوا حتى وأين سنقوم بدفنها».



رسم غريب لنفق

فتساءلت «وأين قررت أن تفعل ذلك يا صديقي؟» «مدافن الأسرة على مسافة بعيدة، ولكن توجد مساحات بين الجدران الصخرية السمكية لهذا المنزل».. ثم أنحبس صوته وغاب في أفكاره..!.

فكرت ان ذلك يبدو قرارا غريبا ولكن اذا كان الطبيب الذى صادفته عند وصولى هو أحد هؤلاء الذين قد يزعمون رقاد مادلين، فان تصرف رودريك سيكون حكيما.

وعندما تم وضع جسد مادلين فى التابوت قمت أنا وأشر بحملها بمفردنا الى قبرها المؤقت.. لقد كان قبوا أو تجويفا بين جدران المنزل الأساسية.. لقد كان صغيرا رطبا وبدون أى اضاءة، وكان تحت الحجررة التى أقيم فيها مباشرة.



قررت أن أحفظ جسدها

كانت القصور القديمة تستخدم مثل هذه الفجوات كزنزانة ثم أصبحت فى العصور التالية تستخدم كمخزن للذخيرة..

كانت الجدران والأرضيات وحتى الأبواب الحديدية الثقيلة كلها مغطاة بألواح من النحاس لحمايتها من الرطوبة ولقد لاحظت على الأخص صوت الصرير الحاد عندما تحركت مفصلات الباب ببطء. ووضعنا حملنا الحزين على مصطبة خشبية داخل القبو. ولم يكن غطاء التابوت قد تم تثبيته بعد، فقمنا برفعه لنلقى نظرة أخرى على وجه مادلين آشر، ولأول مرة ألاحظ الشبه الواضح بين الأخ وأخته، وربما استمع صديقي الى أفكارى فقد أخذ يتمتم وقال انهما كانا توأمين، ثم قال انه كان هناك تفاهم غريب يجمع بينهما دائما.. توافق خفى غير واضح أو محسوس لأى شخص آخر.

لكننا لم نتحمل النظر اليها لمدة طويلة، فقد ترك المرض على وجهها مسحة من الحمرة الباهتة، وكانت هناك ابتسامة غامضة تبدو على شفثيها، ابتسامة مرعبة للموت!



حملنا تابوت مادلين الى القبر

وقمنا باعادة غطاء التابوت وتثبيتته ثم غادرنا القبو، وأغلقنا الباب الحديدي وأخذنا في الصعود الى الجزء العلوى من المنزل، الذى كان أيضا معتما مثل القبور الذى تركناه فى التو.

وبعد أيام حدث تغيير على صديقى الحزين، فلم يعد يعزف على قيثارته أو يرسم أو حتى يقرأ، ولكنه بدلا من ذلك أخذ يتجول بصفة مستمرة من حجرة الى حجرة، فى خطوات منتظمة متعجلة ولكن بلا هدف، وأصبح وجهه أكثر شحوبا كالأشباح،

بينما عيناه كانتا كئيبتين بعد أن كانتا من قبل لامعتين. وكان يتحدث في رعشة عصبية كانت تبدو كأنها نتيجة رعب خفي مجهول.. كنت في بعض الأحيان أعتقد انه يقاوم شجاعته في أن يفضى الى بسر رهيب، ولكن كانت هذه اللحظة تمر سريعاً، وفي أحيان أخرى كنت أزداد اقتناعاً انه قد أصيب بالجنون فقد كان يحملق في الفضاء لساعات



نظرة واحدة أخيرة على مادلين آشر

طويلة، وكان يبدو وكأنه يستمع الى بعض الأصوات الوهمية، أصابتنى حالة من الرعب تركت أثرها على بعد ذلك، فقد شعرت اننى قد وقعت تحت تأثير هذا الفرع غير المعلوم، واذا بالشكوك التى أثرت فيه قد بدأت تترك أثرها فى أعماقى، أخذ هذا الشعور ينمو تدريجيا فى داخلى حتى وصل الى مداه بعد حوالى أسبوع من قيامنا بدفن الليدى مادلين فى الزنزانة.

وفى احدى الليالى العاصفة لم أستطع النوم فظللت ممتدا متيقظا بينما تمر الساعات المظلمة، وحاولت أن أستخدم عقلى للتخلص من التواتر الذى اجتاحنى.. حاولت أن أقنع نفسى ان سبب هذا الشعور الطاغى الذى يسيطر على مشاعرى لا بد وأن يكون منظر الأثاث الكئيب داخل حجرتى بالاضافة الى الستائر القاتمة. ولكن الهلع لم بتركنى، بل بالعكس يبدو انه قد تمكن منى أكثر وأكثر.. حاولت مرة أخرى أن أخلص نفسى من هذا الشعور الثقيل، فجلست فى الفراش وأخذت أنصت الى أصوات الليل، واذا بى أسمع من خلال العاصفة أصواتا خافتة غريبة واهنة، أخذت تتلاشى ولكن لتعود مرة أخرى بعد بضع دقائق، واذا بشعور قوى من الرعب يسيطر على، وشعرت اننى لم أتمكن من النوم فى هذه الليلة فقامت وارتديت ثيابى بسرعة وأخذت أحاول أن أتخلص من هذا الشعور المخيف بالتجول فى الغرفة، وما أن قمت بعدة خطوات على هذا النحو حتى سمعت خطوات أخرى فى الممر.. وفى لحظة كان أشير يطرق على بابى، ثم أخذ يحملق فى أنحاء الغرفة فى صمت لعدة دقائق ثم قال «ألم ترها؟ .. لم تتمكن؟.. أليس كذلك ؟ !. ولكنك ستراها!» قال ذلك وهو يسرع الى النافذة ثم يقوم بفتحها للعاصفة، دخلت هبة عنيفة من الرياح قامت يرفعنا تقريبا من على أقدامنا، لقد كانت ليلة عاصفة ولكنها جميلة وغريبة.



آشر يحرق ساعات في الفراغ

كانت السحب الكثيفة تحيط بالأبراج عند سطح المنزل، وكانت الرياح تهب في لفحات عنيفة، تتوقف بين الحين والحين..



غير قادر على النوم

وكانت السحب تتدافع ثم تتجمع معا لتعود فتدفع بعضها بعيدا عن أعيننا.. كانت السحب المتحركة وجذوع الأشجار وكل ما فى المنزل يبدو وكأنه يسبح فى بريق مخيف، مع أن القمر لم يكن مضيئا، ولا كانت النجوم تبرق، ولم يكن هناك أى أثر لضوء ما.. فماذا كان يا ترى مصدر هذا الضوء الغريب غر الطبيعى الذى يبدو وكأنه يتجول فى أنحاء هذا المنزل العتيق.

«انك لا يجب.. انك لن تراقب هذا». قلت لأشر وأنا أرتعد، ثم سحبته بعيدا عن النافذة الى أحد الكراسى ثم قلت «هذه الخيالات الوحشية لا تعدو أن تكون ببساطة بعض الظواهر الكهربائية نتيجة العاصفة.. وسوف أغلق النافذة، الجو شديد البرودة والرطوبة بالنسبة اليك!» فعلت ذلك فلم يحتج ثم قلت وأنا التقط أقرب كتاب «والآن.. سأقرأ لك. حتى نتغلب على هذه الليلة العاصفة».

كانت احدي قصص المغامرات القديمة، وكان البطل اثيلريد قد انطلق في معركة مع ناسك شرير وأخذت أقرأ «وما أن وصل الى باب الناسك حتى رفع السيف ثم وجه عدة ضربات الى الألواح الخشبية للباب فشققها عن بعضها».. وما أن انتهيت من هذه الجملة حتى انحبس الهواء فجأة في حلقي.. وأطرقت.. فقد خيل الى [وقد يكون مجرد وهم] انه هناك من أقصى مكان في المنزل، قد أتى صوت يشبه الصوت الذي كنت أشرحه في التو، تصدع وانشقاق في الخشب. فظننت ان ذلك في الغالب يرجع للعاصفة، ثم عدت مرة أخرى الى القصة.. «في داخل المنزل لم يكن هناك أثر للناسك، ولكن بدلا من ذلك رأى اثيلريد أمامه تتينا جسده مغطى بالقشور ولسانه يخرج لهيبا.. وكان التنين جالسا يحرس قصرا من الذهب بينما أرضيته مصنوعة من الفضة، رفع اثيلريد سيفه ثم ضرب رأس التنين بقوة، فوقع الوحش، وأخذ يتصاعد منه أنين خافت رهيب».. عند هذه الكلمات جاءت الى اذني صرخة ضعيفة على البعد، كان صوت صرير أو صراخ يشبه الى حد بعيد أنين التنين الذي كنت أقرأ عنه في تلك اللحظة، ولكن هذه الصرخة لم تكن من وحي خيالي.. فقد سمعتها فعلا..



أشر يفتح النافذة للعاصفة

ذلك الفزغ المبهم الذى شعرت به عندما كنت فى الفراش فى بداية هذه الليلة اجتاحنى مرة أخرى، ولكنى كنت مهتما بالحالة النفسية لصديقى، وكنت أحاول ألا أثيره، ربما لم يسمع الصرخة البعيدة التى سمعتها، ربما أكون قد تخيلتها.. ولكن حدث له تغيير كبير، فقد كنا نجلس وجها لوجه، ولكنه الآن أدار كرسيه بعيدا عنى وجعله مواجهها للباب، وكانت شفثاه ترتعشان وكان رأسه ملقى على صدره بينما عيناه مفتوحة على اتساعها، وأخذ يتمايل فى هذا الوضع من جانب لآخر، حاولت أن أجذب انتباهه بعيدا عن سماع أى شىء وبسرعة بدأت فى القراءة مرة أخرى..



نقرأ لنتغلب على الليلة العاصفة

«والآن جذب اثيلريد جسد التتين بعيدا عن الطريق، وبشجاعة اقترب من القلعة وهو يمشى على الرصيف الفضي، وعلى بوابة القلعة كان هناك درع من النحاس معلقا.. هدية لذلك الشجاع الذي استطاع أن يقتل التتين. وما أن اقترب اثيلريد حتى سقط الدرع عند قدميه على الأرض الفضية في دوى شديد مروع».



سماع صرخة تأتي من بعيد

وما أن انتهيت من نطق هذه الكلمات حتى تردد صوت على البعد، لكنه كان صوتاً معدنياً أجوف، فقفزت على قدمي وأنا لا أتمالك أعصابي، بينما أشر كان لا يبدو وقد انزعج ولكنه كان لا يزال يترنح بلطف من جانب لآخر، بينما عيناه تحمقان في الفراغ، اندفعت إليه ثم وضعت يدي على كتفيه لأهدىء من روعه وإذا بجسده كله يرتعش، ثم بدأ يتكلم في غمضة خافتة سريعة وكأنه لا يشعر بوجودي.

«لم تسمعها؟.. نعم انني أسمعها.. لقد سمعتها..» قال من خلال شففتين مرتجتين «طويلاً.. طويلاً.. طويلاً، عدة دقائق، عدة ساعات، عدة أيام وأنا أستمع إليها،

اننى لم أجرؤ.. آه.. يجب أن ترثى لى فاننى بائس تعس، اننى لا أجرؤ على الكلام
لقد وضعناها فى القبر وهى حية، قلت لك اننى أصبحت شديد الحساسية بسبب
المرض، منذ عدة أيام مضت سمعت حركاتها الضعيفة الأولى داخل التابوت ولكنى
لم أجرؤ على الكلام، والآن هذه الليلة.. اثيلريد وكسر باب الناسك.. وصرخة
التنين عند الموت.. ثم صليل الدرع النحاسى وهو يقع.. كل هذه الأصوات كانت
فى حقيقتها هى تكسير غطاء التابوت ثم صرير الباب الحديد لزنزانتها، ثم نضالها
لتخرج من القبو النحاسى.. آه.. الى أين يمكننى الفرار.. أنها ستكون هنا حالا
لتعاقبنى على قيامى بدفنها وهى ما زالت حية.. واننى الآن أكاد أسمع خطواتها
على السلم، وحتى الآن أسمع دقات قلبها الرهيبة!«.



حاولت أن أهدئ من روعه

ثم قفز في هذه اللحظة على قدميه تائرا وهو يصرخ «مجنون مجنون.. أقول لك انها الآن تقف خارج هذا الباب!».»

وما أن انتهى من هذه الكلمات حتى كان الباب الأثري الضخم يفتح ببطء، لماذا؟ قد يكون بسبب اندفاع الرياح؟ ولكن هناك.. عند مدخل الباب.. كان يقف جسد اللیدی مادلين آشر في الكفن، كان هناك قطرات من الدماء فوق أثوابها البيضاء وأثار من نضال مرير كان يبدو على كل شبر من جسدها، وقففت ترتعش لبرهة في

مدخل الباب ثم فى صرخة حزن خافتة، اندفعت نحو شقيقها وألقت بنفسها عليه فى عنف، وفى صرخة للمصير المحتوم، قامت بسحبة معها على الأرض.. جثة.. فقد كان رودريك أشر ميتا.. ضحية الرعب الذى هو نفسه قد تنبأ به.



لقد دفناها حية!!

وعلى أثر الرعب الداخلى الذى انتابنى، اندفعت من هذه الحجرة.. بل من هذا المنزل، وكانت العاصفة لا تزال ترمجر فى الخارج.. عندما وجدت نفسى على الطريق فى الخارج.. فجأة.. لمع ضوء غريب عبر الممر أمامى، التفت لأتبين

مصدره، ولكنى لم أجد خلفى سوى المنزل الضخم وظلاله، وفى اتجاه الضوء الغريب، اذا بى أرى الضوء الأحمر الدموى للقمر عند اكتماله بدرا، كان يلمع من داخل احدى الشقوق فى جدار المنزل، نفس الشق المتعرج الذى لاحظته عند وصولى، الشق الذى اتخذ طريقه متعرجا من السقف لينتهى عند الأرض المرحلة الرطبة.



مادلين تسحب أشر على الأرض

وفجأة.. اذا بهذا الشق، يأخذ فى الاتساع بسرعة.. واذا بلفحة قوية من الرياح العاصفة تنقض على المنزل!

أخذ عقلى يدور وأنا أرى هذه الجدران التى كانت يوما ما قوية، تنهاوى فى ضجيج مشوش، وكأنها أصوات هدير آلاف المحيطات..

وقفت هناك وقد تجمدت محمقا فى رهبة، بينما الجدران تنهاوى متداعية، واذا بالمستقع العميق تحت قدمى يطبق فى صمت غاضب على بقايا «منزل عائلة أشر»..!



الجدران التى كانت يوما ما قوية تنهاوى

القصة الرابعة

الحشرة الذهبية

الفصل الأول

فى دفء النار

بعد سلسلة من الظروف السيئة، انكشفت ثروة عائلته التى كانت ثروة كبيرة، لتصبح العائلة أقرب الى الفقر.. ترك وليام ليجراند مدينته الصغيرة «لويزيانا» فى نيو أورليانز.. ومان مكتئبا وبائسا ولكنه كان شديد الخجل لا يقوى على مواجهة أصدقائه القدامى.

رحل ليجراند ومعه رفيق واحد، وجاء ليقيم فى سوليفان ايلاند - بجوار شارلستون فى كارولينا الجنوبية، كان رفيقه الوحيد جوبيتر، رجلا كبير السن وهو أحد العبيد الذين أعتقتهم العائلة قبل ضياع الثروة.. وكان شديد الاخلاص لسيد السابق ولكنه كان طاعنا فى السن لا يقوى على الالتحاق بعمل جديد لذلك قرر جوبيتر أن يظل مصاحبا لسيدة ليرعاه.



وليم ليجراند ورفيقه جوبيتر

كانت جزيرة سوليفان طولها حوالى ثلاثة أميال بينما عرضها ربع ميل فقط.. ويخترقها اخدود ضيق يمتد ليفصل الجزيرة عن ولاية كارولينا الجنوبية. وكان هذا الأخدود يشق طريقه خلال الأدغال والأعشاب الممتدة بطول أحد جانبيه، بينما كان الجانب الآخر مواجهها للبحر.

كانت الرمال تغطي معظم الجزيرة.. لذا فلم يكن هناك الا القليل من النخيل والأشجار.. وفى الطريق الغربى للجزيرة تقع فورت مولترى التى تنتشر حولها عدة أكواخ صغيرة تستخدم كمصيف، وتحوطها مجموعات شائكة من نخيل

البالميتو الصغيرة ذات الأوراق التي تشبه المروحة أما باقى مناطق الجزيرة فيكسوها الريحان الجميل، ذلك العشب الذى يملأ الجو برائحته الذكية، وقد أخذ فى النمو فى كثافة ملحوظة وطول واضح، حتى وصل فى بعض الأحيان الى خمسة عشر أو عشرين قدما.



جزيرة سوليفان

قام ليجراند وجوبيتر ببناء كوخ صغير فى وسط هذه النباتات الكثيفة عند الطرف الشرقى للمدينة.. وكنت أنا فى ذلك الوقت أقيم فى شارلستون.. ولكن حبى للطبيعة كان يغرينى بالذهاب عبر الأخدود، حيث تقابلت مع ليجراند بالصدفة خلال

احدى هذه الزيارات.. وكان بعضهم يطلق على ليجراند الناسك، ولكننا أصبحنا أصدقاء فقد كان ذا ذكاء غير عادى وعلى قدر كبير من الثقافة، ولكنه كان شخصا غريب الأطوار.. فى لحظة يمكنه أن يقفز من شدة الطرب، ثم فجأة يغرق فى صمت وذهول فى اللحظة التالية.. وقد كنت أرجع ذلك فى الغالب للتغيير الذى حدث بالنسبة لموقف أسرته المالى ولكنى كنت أستمتع بصحبته ويبدو أنه كان أيضا يتطلع الى زيارتى المتكررة له فى الكوخ..



ليجراند يبحث عن القواقع

قد يظن البعض انه يعيش منعزلاً، ولكن ليجراند كان فى الحقيقة مشغولاً جداً.. كانت تسلية الأساسية تدور حول الصيد.. صيد الحيوانات والأسماك، بالإضافة الى السير على شاطئ البحر، خلال أعواد الريحان للبحث عن عينات الحشرات والقواقع البحرية، فقد كانت لديه مجموعة نادرة من كل منهما، وله دراية كبيرة بعلم دراسة حياة الحشرات.

ومنذ عدة سنوات، فى أحد أيام أكتوبر على ما أذكر من عام ١٨٤٠، قررت أن أزور صديقى الذى لم أكن قد رأيته منذ عدة أسابيع.

كان الجو فى جزيرة سوليفان معتدلاً فى العادة حتى فى الشتاء أو فى الخريف، من النادر أن تحتاج الى أن توقد ناراً للتدفئة ولكن فى هذا اليوم بالذات كان الجو شديد البرودة.



وصلت الى الكوخ

وصلت الكوخ قبل الغروب.. ومثلما أفعل دائماً، طرقت الباب، ولكنى لم أتلق أية اجابة.. وكنت أعلم مخبأ المفتاح، فقممت بفتح الباب ودخلت.. فوجدت النار الدافئة تتأجج فى المدفأة، وكان المنظر يدعو للترحيب.. وعلى غير العادة فى هذا المكان المعزول.. جلست لاستريح على أحد الكراسى الوثيرة بجوار طقطقة الكتل الخشبية فى المدفأة.. وبعد قليل وصل أصحاب المنزل الذين قاموا بالترحيب بى فى حرارة وابتسامة عريضة من جوبتر الذى انهمك فى تحضير العشاء.. وكان

ليجراند فى احدى حالات الحماس.. فقد عثر على نوع جديد من القواقع، نوع شديد الغرابة، أبو جعران، وهو حشرة سوداء لها أجنحة كان يقدها قدماء المصريين.
صاح ليجراند فرحا: «اننى أعتقد أن هذا الجعران نوع جديد، نوع لم يقم أحد من العلماء بوصفه من قبل.. واننى آمل أن أعرف رأيك بشأنه فى الغد!».
«ولماذا لا يكون ذلك الليلة؟» قلت متسائلا وأنا أدلك يدي فوق اللهيب.



ليجراند يتحدث عن الحشرة

«آه لو كنت أعلم فقط انك قادم..» أجاب ليجراند.

«ولكنه قد مضى وقت طويل منذ أن رأيتك، كيف كان يمكنني أن أستنتج انك ستقوم بالزيارة اليوم، وفي هذه الليلة بالذات فقد قابلت في طريق العودة الملازم جراى من فوريت مولترى، وأنت تعلم كم هو شغوف بالعلوم الطبيعية ولغبائى أقرضته الحشرة، لذا سيكون من المستحيل أن تراها قبل الصباح، امكث هذه الليلة معنا، وسأقوم بارسال جوبيتر عند الشروق لاحضارها، انها أجمل شىء فى الوجود!»

«ما هو أجمل شىء.. الشروق؟».

«لا.. الحشرة طبعاً، انها ذات لون ذهبى براق، فى حجم البندقة الكبيرة، ولها بقعتان من الكهرمان الأسود فى طرف من ظهرها، بينما فى الطرف الآخر توجد بقعة واحدة سوداء طويلة، أما قرون الاستشعار...» فقاطعته جوبتر قائلاً «انها حشرة ذهبية يا مستر ويل، ذهب خالص، كل جزء فيها حتى من الداخل، كل شىء، ما عدا الأجنحة من الذهب، لم أر فى حياتى مثل هذه الحشرة الثقيلة».

«حسنًا.. نفرض أنها كذلك يا جوبيتر» استدار ليجراند اليه وهو يقول «هل هذا يعد سبباً كافياً لترك طعامنا يحترق؟».. وعندئذ التفت الى وقال: «اللون فعلاً يشبه وصف جوبتر تقريباً، القشور ذات بريق معدنى شديد، انك سترى بنفسك غداً، فى نفس الوقت، فان هذا سيعطيك فكرة عن الشكل.» قال ذلك ثم جلس الى مائدة صغيرة عليها قلم ومحبرة، ولكن لم يكن هناك ورق، فأخذ يبحث فى جيبه حتى وجد شيئاً يشبه المفكرة الممزقة المتسلخة.

وقال: «لا عليك.. سأستعمل هذه!» ثم قام بعمل رسم كروكى بقلمه على الورقة، وما أن انتهى من الرسم حتى ناوله لى بدون أن ينهض من مكانه.. وعدت الى مقعدى بجوار المدفأة، فقه كنت لا أزال أرتعش من أثر السير الطويل فى البرد.

وما أن تناولت الرسم منه حتى سمعت زمجرة عالية وصوت احتكاك على الباب الخارجى، فذهب جوبتر ليفتح، واذا بكلب ضخم يندفع للداخل، انه وولف، الذى التقطه ليجراند أخيراً، والذى كنت أداعبه خلال زيارتى السابقة، لذا فقد أخذ الكلب

يقفز على كتفى ويتمسح بي، وبعد أن أخذنا نمزح قليلا، استدرت لأرى رسم ليجراند.. وبصراحة كنت فى شدة الحيرة مما رأيت.. وهتفت قائلا بعد أن فحصت الورقة عدة دقائق «حسنا اننى أوافق أنه جعران غريب، وبالنسبة الى لم أر مثله من قبل الا اذا كان رأس ميت، فان ذلك أقرب شىء اليه».



ليجراند يرسم الحشرة

«رأس ميت؟» كرر ليجراند فى دهشة ثم قال: «آه.. نعم.. أعتقد أنه عل الورق يشبه شيئا كهذا، النقطتان السوداوان تشبهان العيون، آه.. والأخرى الطويلة فى

الجانب الآخر تشبه الفم بينما الشكل الخارجى بيضاوى». .

فقلت «ربما كان كذلك، لكننى يا ليجراند أرى بصراحة انك لست رساما، وأعتقد أن على أن أنتظر لأرى الحشرة بنفسها فهذا أفضل!»

«لست رساما؟» قال مكررا «لقد كنت دائما أظن اننى أجيد الرسم». وكان واضحا أن أستاذ من ذلك، «لقد كان لدى مدرسين للرسم ممتازين فى وقت من الأوقات».

قلت «لأبد أنك اذن تمزح معى فان هذا رسم طريف جدا لجمجمة، وفى هذه الحالة تكون خنفستك هى أغرب جعران فى هذا العالم.. ولكن أين قرون الاستشعار التى تحدثت عنها؟».

«قرون الاستشعار؟» وكان ليجراند الآن يصيح عاليا: «يجب أن ترى قرون الاستشعار التى رسمتها بوضوح تام».



وولف يمزح معي

«ربما كانت كذلك، ربما تكون قد فعلت ذلك، ولكني للأسف مازلت لا أراها».. قلت ذلك بلطف قدر استطاعتي، وبدون أى تعليق آخر ناولته الورقة، وقد كنت مندهشاً تماماً للتغيير الذى طرأ عليه بالاضافة لرسم الخنفساء، فلم يكن بالفعل هناك أية قرون للاستشعار، وكان هذا الشئ يشبه الى حد كبير رأس الميت.. أخذ منى الورقة بنظرة ضجر، وهو على وشك أن يكورها ويلقى بها الى النار، عندما أفرغته نظرة سريعة ألقاها على الرسم، عندئذ اصفر وجهه ثم تحول الى الشحوب التام، وهو جالس صامت تماماً الى المائدة وأخذ فى فحص الرسم بعناية، ثم فجأة

وقف والتقط، شمعة من فوق المائدة وذهب ليجلس بعيدا فى الجهة البحرية من الحجرة، وهناك أخذ فى فحص ودراسة الورقة بعناية وهو يلفها فى كل الاتجاهات ،ومع ذلك لم ينطق بكلمة واحدة.. لقد كنت مندهشا تماما لتصرفاته ولكننى فكرت أنه من الأفضل عدم المجازفة بتعكير صفوه أكثر من ذلك لذا فقد لزمتم الصمت تماما.



كان الجعران يشبه الجمجمة

عندئذ أخذ حافظة من جيبه ووضع الورقة فيها بعناية، ثم فتح درج المكتب وقام بوضع الحافظة بداخله ثم أغلقه مرة أخرى، وأصبح الآن أكثر هدوءاً، ولكن الحماس الذى أظهره فى بداية هذه الليلة كان قد تلاشى، وما أن بدأ ضوء الفجر يتسلل حتى كان ليجراند غارقاً فى أفكار الخاصة، ولم يفلح أى حوار من جانبى فى جذب انتباهه.. وكنت قد قررت أن أمضى الليلة فى الكوخ كما تعودت أن أفعل ذلك مراراً من قبل، ولكن نظراً لحالة ليجراند النفسية فقد قررت الرحيل، ولم يصبر هو على بقائى، ولكن عند انصرافى، صافحنى بحرارة وود كبير.

مضى الشهر التالى ولم أر ليجراند، ثم ظهر جوبيتر فى أحد الأيام عند منزلى فى شارلستون، وكان يبدو شديد الهزال حتى توجست خيفة أن يكون قد حدثت كارثة.

قلت: «مرحبا يا جوب.. ولكن ما الخبر؟.. كيف حال السيد ويل؟».



ليجراند يفحص الرسم

«أقول لك الحق يا سيدى، انه ليس فى حالة جيدة.. ليس فى حالة جيدة بأى حال من الأحوال».

«ليس بحالة جيدة.. ؟ اننى آسف لسماع ذلك.. بماذا يشكو؟»

فأجاب جوبتر فى تعجب: «انه لا يشكو من أى شىء أبدا، ولكننى أستطيع أن أؤكد أنه مريض جدا».

«مريض جدا يا جوبتر؟.. لماذا لم تقل ذلك من قبل؟».

«لأنه يا سيدى لا يشكو من شىء محدد، وليس هناك ما يدعو للقلق سوى أنه يسير ورأسه لأسفل وكتفاه لأعلى بينما وجهه أبيض شاحب كالشبح».

«جوبتر.. أليس لديك أى فكرة عن سبب ذلك؟ هل حدث شىء غير سار منذ أن رأيته؟».

«لا يا سيدى لم يحدث شيئاً يذكر منذ ذلك الحين ولكنه كان قبل ذلك، فى ذلك اليوم الذى قمت بزيارتنا فيه».



جوبيتر يظهر عند منزلى

«كيف.. ماذا تعنى؟»

«كيف يا سيدى.. اننى أعنى الحشرة.. الحشرة الذهبية التى وجدها، اننى لم أر قط مثل هذه الحشرة الجهنمية، انها تضرب وتعض أى شىء يأتى فى طريقها، لقد أمسك بها المستر ويل أولاً، ولكنه سرعان ما تركها بسرعة عندما عضته، اننى شخصياً لم أسترح لمنظر فمها، وبصراحة فاننى لم أستطع أن أمسكها بأصابعى ولكنى أمسكتها بقطعة من الورق وحدتها على الأرض، ولففتها وحشرت فمها فى هذه الورقة!».

وهل تعتقد أن هذه الحشرة قد عضت المستر ويل بالفعل؟ وان هذه العضة قد تسببت فى مرضه وضعفه؟!».

أجاب جوبيتر: «اننى لا أظن ذلك.. بل اننى متأكد.. لماذا اذن يحلم كثيراً بالذهب، اذا لم تكن الحشرة الذهبية قد عضته، لقد سمعت عن هذه الحشرات الذهبية كثيراً من قبل».



جوبيتر يمسك الحشرة بورقة

«كيف علمت انه يحلم بالذهب؟»

«كيف؟.. لأنه يتكلم عنه حتى وهو نائم، هذا هو السبب!».

«حسنًا يا جوب.. ربما تكون على حق، ولكن بالنسبة لحضورك الى هنا، هل

أحضرت أية رسالة».

«انها ليست رسالة يا سيدى، لقد أحضرت هذا الخطاب». ثم ناولنى جوبيتر هذه الورقة:

صديقى العزيز

منذ أن رأيتك، وأنا أعانى من سبب كبير يدعو للقلق.. وهناك شىء أريد أن أقوله لك، ولكنى لا أعرف كيف أقوله أو حتى أن كان يجب على أن أقوله على الاطلاق، اننى لم أكن على ما يرام منذ عدة أيام، واننى أعلم أن جوبيتر العجوز المسكين قلق من أجلي.. اننى لم أضف شيئاً لمجموعتى منذ أن كنت هنا.



لقد أحضرت هذا الخطاب

وإذا كان من الممكن أن تحضر مع جوبيتر، فأرجو أن تحضر.. وأتمنى أن أراك الليلة، لأمر بالغ الأهمية.

المخلص دائماً

وليام ليجراند

كان أسلوب الخطاب لا يدعو الى الارتياح.. انه يختلف تماما عن أسلوب ليجراند المعتاد، فما هو ذلك «الأمر بالغ الأهمية» الذي يمكن أن يكون له علاقة بي..، كذلك وصف جوبيتر لحالته، الأمر الذي زادني قلقا.. لقد كنت أخشى أن يكون سوء حظه قد ترك أثره فى النهاية على سلامة قواه العقلية. وبدون أدنى تردد، أخذت أستعد للذهاب مع جوبيتر الى الجزيرة واتفقت أن أقابله عند الميناء بعد قليل.



الخطاب جعلنى أشعر بالقلق

وعندما وصلت كان هناك منجل كبير وثلاثة معاول كلها جديدة وترقد فى قاع القارب عند الميناء. سألته «لماذا كل هذه الأشياء يا جوبيتر!».. فقال: المستر ويل أصر أن أشتريها من المدينة، وقد اضطررت الى دفع الكثير من النقود مقابل هذه الأشياء أيضا».

«ولكن ماذا ينوى أن يفعل بهذه الأشياء؟».

فأجاب جوبيتر: «ان هذا يا سيدى أكبر من معلوماتى.. ولكن كل هذا بسبب هذه الحشرة».

كان واضحا أنني لن أحصل على أية معلومات مقنعة من جوبيتر، فان عقله قد بدا وقد تأثر تماما بهذه الحشرة.. وهكذا خطوت الى القارب وبدأنا في الابحار، وبدفعة من النسيم قوية لم نلبث أن وصلنا الى جنوب فورت مولترى في جزيرة سوليفان وعلى مسيرة ميلين أو أكثر وصلنا الى الكوخ حوالى الساعة الثالثة بعد الظهر، وكان ليجراند ينتظرنا فى قلق..!



الاستعداد للابحار الى الجزيرة

الفصل الثانى

خنفساء معلقة فى خيط

صافح ليجراند يدي فى عصبية، وكان وجهه شاحبا، وعيناه العميقتان تبدوان على غير العادة فى بريق لامع.. وعندما رأيت مظهره الشاحب شاركت جوبيتر فى شعوره بالقلق من ناحية صحة ليجراند.. ولكننى عندما سألته قام بتجاهل أسئلتى.. ولما لم أجد شيئا آخر لأقوله له، سألته ان كان قد استعاد الخنفساء من الملازم جراى.

أجاب وقد احمر وجهه «لقد أحضرتها منه فى اليوم التالى، ولن يكون هناك ما يدعونى لأن أفترق عنها بعد ذلك أبدا، هل تعلم ان جوبيتر كان محقا تماما بشأنها».



ليجراند يصفح يدي بعصبية

سألته بانزعاج: «ماذا تقصد؟».

«أقصد في قوله انها من الذهب الحقيقي». قال ذلك في لهجة جادة جعلتني في الحقيقة أصاب بصدمة.

«هذه الحشرة ستكون سبب ثروتى». استمر قائلاً في غموض وهو يبتسم في زهو «انها ستعيد الى ممتلكات أسرتى ، أليس من العجب أن أفوز بها، وطالما أن الحظ قد وهبنى اياها فاننى يجب أن أحسن استخدامها وحينئذ سأجد الذهب، فان

الحشرة الذهبية هي المفتاح اليه». وعندئذ هب ليجراند واقفا وأخذ الخنفساء من وعاء زجاجي وأحضرها الى.

لقد كانت في الحقيقة جعرانا جميلا، وفي شكل غير معلوم لعلماء الطبيعة في ذلك الوقت، بالطبع كانت غنيمة كبيرة من الناحية العلمية. كان هناك نقطتان مستديرتان لونهما أسود بجوار أحد طرفي الظهر بينما بقعة سوداء طويلة عند الطرف الآخر، تماما كما وصفها لي، وكانت القشور الصلبة لامعة كمظهر الذهب المصقول تماما.. وكان وزن الحشرة ملحوظا أيضا.



الجعران من الذهب الخالص!

وبأخذ كل هذه الأشياء فى الاعتبار فانه من الصعب أن نلوم جوبيتر على تصويره أنها من الذهب الخالص، ولكن ماذا يكون رأىى أنا بالنسبة لرأى ليجراند؟ بالتأكيد كآى عالم هاو سيكون هو أكثر دراية منى.

بدأ ليجراند حديثه فى لهجة مسرحية وصوت غريب كالهدير «لقد أرسلت فى طلبك لنحصل على مشورتك بخصوص القدر والحشرة و..» فقاطعتة قائلاً: «عزيزى ليجراند أنت بالتأكيد مريض، ويستحسن أن تذهب للفراش فى الحال، وسأمكث معك عدة أيام حتى تتغلب على هذه الوعكة، فأنت محموم و...».

قال بعد أن عاد الى صوته الطبيعى: «أذن فلتفحص نبضى».. وبالفعل فحصت نبضه ولم أجد فى الحقيقة أدنى دلالة على وجود الحمى «ولكنك يمكن أن تكون مريضاً دون أن يكون لديك حمى، أولاً اذهب الى الفراش، ثم..» فاندفع قائلاً «انك مخطئ اننى أحسن ما أكون فى هذه الظروف، اننى فقط أشعر بالانفعال، وإذا كنت تريد حقاً أن تساعدنى، فانك يجب أن تشاركنى هذا الانفعال».



«افحص نبضى!»

«وكيف يمكننى أن أفعل ذلك؟».

«بمنتهى البساطة، اننى وجوبيتر سنذهب فى مهمة الى التلال فى الولاية، وسنحتاج الى مساعدة.. وأنت الوحيد الذى يمكننا أن نثق فيه.. لا يهم أن كنا سننجح أو نفشل، ففى الحالتين سيكون الانفعال له ما يبرره، واننى سأستريح بعد ذلك».

«اننى أفعل أى شىء فى سبيل مساعدتك». أجبت: «ولكن هل تقصد أن تقول ان هذه الخنفساء الجهنمية لها علاقة بهذه المهمة التى ستقوم بها فى التلال؟».

فأجاب: «لها علاقة».

«اذن يا ليجراند اننى لا أستطيع أن أكون شريكا أو عضوا فى مثل هذه المهمة السخيفة».



ليجراند يتوسل الى

فقال محتجا: «ولكنها ستستغرق ليلة واحدة فقط، وسنبدأ فى الحال ونعود مع شروق الشمس».

«وهل تعدنى بشرفك عندما ينتهى موضوع هذا الحشرة وينتهى جنونك هذا انك ستعود فوراً الى منزلك وتستمع الى نصيحتى الى أن تستعيد صحتك».

«نعم.. نعم أعدك، والآن دعنا نذهب فليس لدينا وقت لنضيعه».

وبقلب مثقل بالأسى اصطحبت صديقى.. وبدأنا فى حوالى الساعة الرابعة بعد الظهر، ليجراند وجوبيتر والكلب ثم أنا.. وأصر جوبيتر على حمل المنجلة والجواريف.. على الأقل ليضمن ألا يقوم ليجراند بعمل شىء قد يسبب له الضرر.. بينما كنت أنا أحمل زوجين من المشاعل، أما ليجراند فقد كان سعيداً يتسلى بحمل الجعران الذى كان معلقاً فى طرف خيط طويل، أخذ يلفه جيئةً وذهاباً وهو يسير مقلداً الساحر، واعتقدت أن ذلك بالتأكيد دليل على فقدانه لعقله تماماً.. كنت شديد الانزعاج، ولكنى لم أكن أريد أن أثقل على عقله أكثر مما يحمل بالفعل، لذلك فقد قررت أن أستمر على مضض فى السير صامتاً..



ليجراند يلف الجعران وهو يسير

اجتزنا الأخدود الذى يفصل بين جزيرة سوليفان وبين أرض الولاية فى قارب صغير، وما أن وصلنا الى الشاطئ، حتى أخذنا فى التسلق نحو الأرض المرتفعة متجهين الى الشمال الغربى خلال منطقة مقفرة وموحشة من البرارى.

لم أر أى أثر لأقدام آدمية، وأخذ ليجراند يقودنا فى الطريق.. ثم يتوقف هنا وهناك لتبين بعض العلامات فى الأرض، وبعد حوالى ساعتين، وكانت الشمس على وشك الغروب دلفنا الى أرض أكثر كآبة.. كانت منطقة مسطحة بجوار تل

كثيف الأشجار، وكانت الأعشاب الكثيفة قد نمت بين الصخور الضخمة على التل، وتسلقنا الى منطقة تشبه المنصة.. وكان جوبيتر يحاول أن يشق لنا طريقا بالمنجل، الى أن وصلنا الى شجرة تيوليب هائلة بالغة الطول يحيط بها ثمان أو عشر شجرات بلوط صغيرة، لم أر من قبل فى حياتى شجرة بهذا الطول ولا بهذا الجمال والتنسيق فى توزيع الأوراق الخضراء على الفروع، بالاضافة للسحر العام الذى يضيفه مظهرها الى المكان.



شجرة ضخمة من أشجار التوليب

استدار ليجراند الى جوبيتر وسأله: «جوب هل تتصور انك تستطيع أن تتسلقها؟!» وظهر على الرجل العجوز بعض التردد على أثر السؤال، وسار ببطء حول الجذع الضخم وهو يفحصه بامعان ثم قال «نعم يا مستر ويل.. اننى أستطيع أن أتسلق أية شجرة أصادفها فى حياتى».

«اذن اصعد الى أعلى بأسرع ما يمكن، فان الظلام على وشك أن يشد ولن يمكنك أن ترى ما يجب عليك رؤيته».

«الى أى مدى يجب أن أصعد؟».

«تسلق الجذع الرئيسى أولاً ثم سأخبرك بعد ذلك بما يجب عمله.. انتظر هنا، خذ الخنفساء معك».

«الحشرة يا مستر ويل؟! الحشرة الذهبية؟! لماذا يجب أن آخذ هذا الشىء؟».



إلى أى مدى يجب على أن أصعد؟!

«جوب.. اذا كنت خائفا؟ رجل كبير ضخم مثلك يخشى من حمل خنفساء صغيرة ميتة غير ضارة! يمكنك اذن أن تمسكها من خلال هذا الخيط، لكن اذا لم تأخذها معك لأعلى بأية طريقة، فاننى سأقوم بكسر رأسك بهذا الجاروف».

فهتف جوبيتر: «اننى كنت أمزح فقط.. ما الذى يقلقتنى من حشرة عجوز؟! قال ذلك وهو يمسك بطرف الخيط بحرص شديد محاولا أن يحتفظ بالحشرة بعيدا عن جسده ما أمكنه ثم اتجه الى أعلى الشجرة».

وتتميز أشجار التبوليب الصغيرة بأن لها جذوع ناعمة.. وهى فى العادة تنمو لأطوال كبيرة قبل أن تظهر فروعها. وعند اكتمال نموها، يخرج من الجذع الرئيسى نتوءات تجعل الجذع غير مستو، وسرعان ما تخرج من هذه العقد أذرع صغيرة.. لذلك فلم يكن هناك فى الحقيقة صعوبة تواجه جوبيتر فى التسلق عليها، فقد كان الجذع طويلا على النحو الذى يشبه سلما طبيعيا.



جوبيتر يصل الى أول فرع كبير

فى فترة وجيزة كان جوبيتر قد وصل الى أول فرع كبير على ارتفاع حوالى ستين أو سبعين قدما من الأرض، ثم أخذ يدفع بجسده نحو الفرع المتشعب من الجذع.. ويبدو أنه تصور أن مهمته قد انتهت على هذا النحو فقال مناديا: «ماذا بعد الآن يا مستر ويل؟!».

فرد عليه ليجراند: «تتبع الفرع الكبير لأعلى، ذلك الذى على هذا الجانب».

أطاعه جوبيتر على الفور ولكن يبدو مع شىء من الصعوبة، أنه أخذ يتسلق لأعلى وأعلى حتى أصبحنا لا نستطيع أن نتبين جسده المتكور بين أوراق الشجر الكثيفة التى تحيط به، وأصبحنا نسمع صوته فقط حين صاح متسائلا: الى أى مدى؟!».

«على أى ارتفاع أنت الآن؟» سأله ليجراند:

«اننى أستطيع أن أرى السماء بوضوح الآن».



على أى ارتفاع أنت؟!

«لا يهم السماء». أجاب ليجراند: «انتبه جيدا، انظر لأسفل الجذع، وقم بعد الأفرع التى تحتك على هذا الجانب. كم عددها؟.

«واحد، اثنين، ثلاثة، أربعة، خمسة، خمسة فروع كبيرة على هذا الجانب».

«اذن تقدم فرعا واحدا آخر لأعلى».

وبعد دقائق كان صوت جوبيتر يعلن مرة أخرى أنه الآن عند الفرع السابع. وعندئذ نادى ليجراند بانفعال: «والآن يا جوب أريدك أن تشق طريقك للخارج حتى

نهاية هذا الفرع وعلى قدر استطاعتك، وإذا رأيت شيئاً غريباً أخطرني في الحال». في هذه اللحظة كنت قد تأكدت من جنون صديقي، وكنت شديد القلق بشأن ضرورة اعادته للمنزل. «تقريباً وصلت للنهاية الآن». قطع صوت جوبيتر البعيد أفكارى وصرخ ليجراند «هل أنت عند النهاية الآن؟».

«حالا أكون عند النهاية يا مستر ويل.. آه.. آه.. يا الهى يا قدير ما هذا.. الذى على الشجرة؟» أجاب ليجراند صائحا وهو يبدو فجأة فى سرور شديد «حسنا.. ما هذا؟».. «لا يوجد شىء يا سيدى سوى.. جمجمة، يبدو أن أحدهم قد ترك رأسه على الشجرة. هذا كل ما فى الأمر، وقد التهمت الغربان كل قطعة من اللحم».

«جمجمة.. تقول جمجمة.. والآن أخبرنى ماذا يثبتها على الفرع؟».

«والآن لحظة.. دعنى أرى كيف.. ياللعجب، انه شىء شديد الغرابة، هناك مسمار كبير ضخم فى الجمجمة، يمسك بها الى الشجرة».

«والآن يا جوبيتر، هل تسمعنى؟ افعل بالضبط ما أقول لك.. انتبه اذن، وابحث عن العين اليسرى، العين اليسرى للجمجمة، أتعرف يدك اليمنى من اليسرى؟!».

«نعم، انها يدى اليسرى التى أقطع بها الخشب». «بالتأكيد فأنت تستعمل يدك اليسرى، وعينك اليسرى على نفس الجانب من يدك اليسرى، والآن ابحث عن العين اليسرى للجمجمة». ومرت فترة صمت طويلة فنادى ليجراند بقلق: «ألم تجدها بعد؟» هل العين اليسرى للجمجمة على نفس جانب اليد اليسرى للجمجمة؟ لأن الجمجمة لا يد لها على الاطلاق.. لا تلتق بالالا.

«هاهى العين اليسرى، والآن ماذا يجب أن أفعل بها؟».

«أسقط الخنفساء خلالها، اتركها تسقط الى أقصى ما يمكن أن يصل اليه الخيط، ولكن لا تترك الخيط حتى أقول لك».

«قد تم كل شىء يا مستر ويل، لقد كان من السهل على جدا وضع الحشرة خلال الفجوة، راقب ذلك من أسفل».



لا يوجد شئ سوى جمجمة!

وبينما كان جوبيتر يتكلم، اذا بالخنفساء تظهر عند نهاية الخيط، كانت معلقة بوضوح بين الافرع، وكانت تتألق مثل كرة من الذهب المصقول تحت آخر أشعة الشمس وهي تغرب.

«حسنا يا جوبيتر.. دعها تسقط». صرخ ليجراند: «والآن احترس». واذا بالحشرة تسقط مثل الحمل الثقيل عند أقدامنا وفي الحال قام ليجراند بدفع وتد في داخل الأرض بالتحديد عند البقعة التي وقعت فيها الخنفساء.

«أحسننت يا جوبيتر، ويمكنك أن تهبط الآن». وبينما كان الرجل العجوز ينزلق هابطا، التقط ليجراند شريطا للقياس من جيبه، وثبت أحد طرفيه عند جذع الشجرة على الجانب المواجه للوتد، ثم أخذ يسير به حتى وصل الى الوتد، ثم استمر في السير في نفس الاتجاه في خط مستقيم مسافة خمسين قدما بعيدا عن الوتد، وهناك قام بدفع وتد آخر في الأرض، ثم استخدم الوتد الثاني كمركز له وشريط القياس كبوصلة ثم حدد دائرة قطرها حوالي أربعة أقدام على الأرض المتسخة.. وعلى الفور التقط ليجراند أحد المعاول وأعطى معولين لجوبيتر ولى، متوسلا اليها أن نحفر داخل هذه الدائرة بأسرع ما يمكن..!



جوبيتر يسقط الخنفساء بالخيط

فى هذه اللحظة كنت أفضل بصراحة أن أرفض القيام بهذا العمل فقد كان الليل على وشك أن يأتى.. وكان اليوم بالنسبة الى طويلا ومرهقا فقد كنت بالفعل متعبا من التسلق لمسافات طويلة.. ولكنى لم أجد مخرجا للانسحاب.. وخشيت أن يتسبب ذلك فى اضطراب حالة صديقى المسكين العقلية، اذا أنا رفضت مساعدته.. وكان يبدو لى أن مرض ليجراند قد دفعه للاعتقاد فى بعض الخزعبلات عن وجود نقود مدفونة، وفى الغالب أنه قد ترك لخياله العنان على أثر العثور على الجعران أو ربما على أثر فكرة جوبيتر ان الحشرة من الذهب الخالص، خصوصا وأنه من السهل التأثير على عقل الشخص الذى على حافة الجنون بمثل هذه الأفكار.



ليجراند يفك شريط القياس

وأخذت أستعيد حديث الشاب المسكين عن الخنفساء وأنها ستكون «المفتاح الى ثرائه».. لقد أزعجني الحزن على حالته ولكنى قررت أن أسلم طريقة هي أن أرضيه وأقوم بالحفر مرحبا بالفكرة.. فقد كنت على استعداد لأن أفعل المستحيل في سبيل سرعة الوصول الى اللحظة التي يمكنني أن أقنع ليجراند بعدم وجود شيء.



بدأنا فى الحفر

أشعلنا المصابيح واندفعنا الى العمل فى همة تستحق لمشروع أكثر اقناعا، أخذنا فى الحفر بانتظام وثبات مع قليل من الكلام، وكانت الأصوات الوحيدة هى الناتجة من انزلاق التراب من الجاروف، وصياح الكلب الذى كان يبدو وكأنه مهتم بهذا العمل الذى كنا نقوم به، وبعد حوالى ساعتين كنا قد وصلنا الى عمق خمسة أقدام ولكن لم يكن هناك أثر لأى كنز، وبدأت أتمنى أن تكون اللعبة قد انتهت.. ومع أن ليجراند كان شديد الغم لذلك، فانه أصر أن نتوسع فى محيط الدائرة ونحفر أكثر،

ولكن لم يظهر شيء.. وفي النهاية قفز ليجراند خارجا من الحفرة وعلى وجهه ترتسم خيبة أمل مريرة.. تبعته في سرور، وبدأ جوبيتر في جمع المعدات، وبينما كان وولف يقفز في أعقابنا، استدرنا في هدوء متجهين نحو المنزل، وما أن خطونا بضع خطوات في هذا الاتجاه، اذا بصيحة رهيبية أطلقها ليجراند ثم استدار الى جوبيتر وأمسك بياقته صارخا: «أنت أيها الملعون». ثم زمجر من بين أسنانه المطبقة «أيها الوغد التعس تكلم.. أخبرنى حالا.. أين عينك اليسرى؟» فتح الرجل عينيه وفمه على اتساعه مندهشا ثم سقطت منه المعاول وهو ينتفض فوق ركبتيه المرتعشتين «آه.. يا مستر ويل، أليست هذه هى عينى اليسرى؟» تلثم جوبيتر المرتعد وهو يضع يده على عينه اليمنى.

«لقد فكرت فى ذلك، اننى أعلم ذلك». صاح ليجراند وهو يطلق سراح جوبيتر، ثم أخذ يقفز من الفرح والانفعال: «هيا.. يجب أن نعود مرة أخرى، لم يعد لدينا وقت كاف». ثم بدأ يقود الطريق الى شجرة التبوليب مرة أخرى.



قفز خارجا من الحفرة وقد أصابه اليأس

«جوبيتر.. تعال هنا». قال عندما وصلنا الى الشجرة: «هل كانت الجمجمة مشبته في الفرع والوجه متجها للخارج أم أن الوجه كان في اتجاه الشجرة؟». «كان الوجه للخارج يا مستر ويل». «اذن.. حسنا». قال ليجراند وهو يتحسس عين جوبيتر «أكانت هذه العين أم تلك التي أسقطت منها الخنفساء؟».

«كانت هذه العين، العين الشمال بالضبط كما قلت لي». وعندئذ أشار جوبيتر الى عينه اليمنى. «حسنا اذن يجب أن نحاول مرة أخرى».

وأعتقد أنني رأيت الآن بعضا من أسلوب صديقي في الجنون، فقد أخذ الوتد الذى حدد به المكان الذى وقعت فيه الخنفساء فى البداية ثم حركه حوالى ثلاث بوصات فى اتجاه الغرب ثم ثبت شريط القياس الى جزع الشجرة، ثم فك الشريط مرة أخرى حتى وصل الى الوتد، وكما فعل من قبل أكمل ذلك فى خط مستقيم الى مسافة خمسين قدما ثم دفع بالوتد الثانى.. وهذا الموقع الجديد كان يبعد عدة ياردات عن البقعة التى كنا نحفر فيها من قبل.



أيهما عينك اليسرى!!؟

هنا قمنا بتحديد دائرة جديدة ثم بدأنا نحفر مرة أخرى، لقد كنت شديد القلق.. ومن الغريب أنني لم أعد أشعر بأى اشمئزاز نحو هذا العمل، لقد أصبحت أكثر اهتماما بل ويجب أن أعترف بأنى كنت أكثر انفعالا اننى الآن أحفر بتشوق، وأجد نفسى أتطلع بشغف للكنز المزعوم.

وأمضينا فى العمل حوالى ساعة ونصف عندما قفز وولف فجأة الى الحفرة، عزق الأرض بأظافره فى عنف، ثم خلال بضع ثوان كان قد كشف عن مجموعة من العظام البشرية تكون اثنين من الهياكل العظمية، وبضربة من المعول ظهر على أثرها نصل سكين من الطراز الاسبانى الكبير.. وما أن حفرنا أكثر حتى ظهرت ثلاث أو أربع قطع من العملات الذهبية المبعثرة تلمع تحت الضوء.. وعند رؤية ذلك لم يستطع جوبيتر أن يتمالك فرحته.. ومع ذلك كان ليجراند لا يزال يبدو فى شدة اليأس. «تعالوا هنا.. استمروا فى الحفر». كانت الكلمات تخرج من فمه بصعوبة.



ليجراند يحدد دائرة جديدة

وفجأة اصطدمت مقدمة حذائي بشيء ما، فتعثرت ثم وقعت على الأرض الهشة.. فوقفت على قدمي ثم نفضت عنى التراب.. ونظرت لأسفل لأرى السبب في عثرتي.. كانت هناك حلقة حديدية كبيرة، نصف مدفونة، يعلوها الصدا وتكسوها الأتربة..!!



تعثرت في حلقة حديدية ضخمة

الفصل الثالث

حلقات فى سلسلة

الآن أخذنا جميعا نعمل محمومين، لم أكن أبدا بهذا الاضطراب وفى خلال دقائق كنا قد أزلنا الأتربة عن صندوق خشبى مستطيل يبلغ طوله ثلاثة أقدام ونصف وعرضه حوالى ثلاثة أقدام وعمقه نحو قدمين ونصف.. وكان محاطا من كل الجوانب بشرائط من الحديد الذى أصابه الصدأ.. وعلى كل جانب من الصندوق بالقرب من السطح ثلاث حلقات حديدية، وبحجم كاف لليد لتمسك بها.. لقد كانت احدى هذه الحلقات التى تعثرت بها.. ان ستة رجال يمكنهم حمل الصندوق بواسطة هذه الحلقات الست، ولكن يلزم حشد كل قواهم لهذا العمل.. لقد كان الصندوق ثقيلًا لدرجة أن كل جهودنا مجتمعة لم تفلح الا فى تغيير بسيط فى مكانه.



صندوق خشبي مستطيل تحت الأرض

وتبين لنا على الفور أنه سيكون من المستحيل تحريك هذا الوزن الكبير.. ولحسن الحظ فان الغطاء كان مثبتا ولسانين منزلقين فقط، فقمنا برفع اللسانين ونحن نرتعش من اللهفة والقلق، وفي خلال دقيقة كان أمامنا كنز لا يقدر بثمن، يرقد لامعا أمامنا، وسقطت أضواء مصابيحنا على كومة مختلطة من الذهب والمجوهرات تلمع في وهج خطف أبصارنا تماما.. وسقط جوبيتر على ركبتيه في الحفرة، ودفن ذراعيه العاريتين الى الكوعين داخل الذهب. وأخيرا وفي زفرة عميقة تساءل «كل هذا جاء عن طريق الحشرة الذهبية».



كنز يرقد براقا أمامنا

وبعد كثير من التخبط فيما يجب عمله بعد ذلك، قررنا أننا يجب أن ننقل الكنز قبل ظهور النهار وكان الأمر يستلزم القيام برحلتين لنقل كل شيء من الحفرة ثم العبور الى الجزيرة، وقمنا أولاً برفع ثلثي محتويات الصندوق حتى يمكننا رفعه من الفجوة، ثم قمنا باخفاء هذه الأشياء بين الأعشاب الكثيفة، وتركنا وولف لحراستها مع أوامر مشددة من جوبيتر بعدم الحركة أو فتح فمه قبل عودتنا.

أسرعنا نحن الثلاثة نحو الجزيرة ومعنا الصندوق، سعداء بظلام الليل الذي يخفينا.. وصلنا في أمان الى كوخ ليجراند في الساعة الواحدة صباحاً وكنا مرهقين

جدا ومن الصعب علينا استئناف العمل، لذا فقد استرحنا حتى الساعة الثانية،
والتهمنا عشاء سريعا. وعلى الفور بدأنا العودة الى التلال، ولحسن الحظ كان هناك
في الكوخ ثلاث حقائب متينة قمنا بأخذها معنا، ووصلنا الى الجزيرة قبل الرابعة
بقليل، وجدنا كل شيء كما تركناه، فقمنا بتقسيم باقى الكنز بالتساوى بيننا قدر
المستطاع، ثم استأنفنا السير مرة أخرى الى الكوخ.. بينما كان وولف فى أعقابنا
ووصلنا وأنزلنا حمولتنا الذهبية بالضبط مع أول اشراقة شاحبة للفجر كانت قد
بدأت تلمع فى الشرق فوق قمم الأشجار.



وولف يحرس جزءا من الكنز

كنا الآن مرهقين تماما ولكن انفعالنا الشديد حرمنا من النوم.. ولكننا تمكنا من الراحة عدة ساعات ثم نهضنا جميعا لفحص كنزنا.

كان الصندوق ممتلئا حتى حافته، ومضى كل اليوم وجزء كبير من الليل ونحن نقوم بفرز محتوياته واذا بنا نكتشف أن الثروة أضخم مما تصورنا في أول الأمر.

كانت هناك أنواع عديدة من العملات الذهبية الأثرية فرنسية واسبانية ألمانية وانجليزية والتي قدرناها بما يساوي حوالى ١٥٠٠٠٠ دولار الا أنه لم يكن هناك نقود أمريكية.. وبعض هذه العملات كان كبيرا وثقيلًا للغاية، ولكنه كان باليا حتى أننا لم نتمكن من قراءة بياناته، كذلك كانت هناك جواهر كبيرة وماسات دقيقة مجموعها مائة وعشرة، وثمانية عشرة ياقوته، وثلاثمائة وعشرة زمردة.. كلها رائعة الجمال.. واحد وعشرون ياقوته، وفص واحد من حجر الأوبال «عين القطعة».. ولكن كل هذه الأحجار الكريمة كانت قد انفصلت عن اطاراتها وقواعدها الذهبية كالخواتم والعقود أو الدبابيس التي كانت مثبتة عليها وأصبحت ملقاة مبعثرة في الصندوق.



ثروة ضخمة من العملات والمجوهرات

وعندما التقطنا هذه القطع الذهبية من بين باقى المشغولات الذهبية وجدنا أنه قد تم طرقتها جميعا بالمطارق لمنع أى شخص من التعرف عليها وكان من الواضح أن هذا هو السبب فى انفصال الأحجار الكريمة عنها، بجانب كل ذلك كان هناك كمية ضخمة من المشغولات الذهبية الخالصة تقريبا من الخواتم والحلقان والعديد من السلاسل الثمينة، ثلاثة وثمانون صليبا كبيرا وثقيلًا، بالإضافة لوعاء ذهبى ضخم منقوب ذو نقوش كثيرة، وأشياء أخرى صغيرة، وكان وزن هذه الأشياء الثمينة أكثر من ثلاثمائة وخمسون رطلا.



ساعة فاخرة من الذهب

وكان هناك أيضا مائة وسبعة وتسعون ساعة ذهبية فاخرة، ثلاثة من هذه الساعات كانت تساوي كل منها خمسمائة دولار، ولكنها كانت كلها قديمة جدا، فمن ناحية مراقبة الوقت كانت عديمة الفائدة نظرا لتآكل أجزائها بسبب الدفن في الأرض والرطوبة، ولكنها كانت جميعا مرصعة بالجواهر الثمينة وفي أغلفة من الذهب...!!

قدرنا كل محتويات الصندوق بما قيمته مليون ونصف مليون دولار، ولكننا فيما بعد عندما قمنا ببيع معظم الكنز (واحتفظنا ببعض الحلى والمجوهرات لاستعمالنا

الشخصي) وجدنا أن تقديراتنا كانت أقل بكثير مما يستحقه. «ليجراند يا صديقي العزيز». أخذت أتساءل بقلق وقد نفذ صبري بينما نقوم بالفرز «كيف توصلت الى معرفة سر هذا الكنز؟!» ولكنه ظل يجيب «فيما بعد، فيما بعد».

كان يسعدني أن أقرر أن شحوبه واضطرابه قد اختفيا تماما.. وبالتأكيد لم أعد أنا أو جوبيتر يعترينا أى نوع من القلق من ناحية صحته العقلية، وأخيرا انتهينا من الفرز.



ليجراند يوضح كيف عرف السر

«والآن يجب أن توضح». قلت وأنا مصر على معرفة هذا السر: فقال ليجراند: «هل تذكر الليلة التي أطلعتك فيها على الرسم الكروكي للخنفساء؟ وقد كنت أنت مصر على أنها تشبه رأس ميت.. لقد تصورت في البداية أنك تسخر من موهبتى الفنية.. وقد كدرنى ذلك منك كثيرا، ولهذا فعندما أعدت الى قطعة الجلد، وأخذت فى تكويرها ثم كدت ألقى بها فى النار».

فتساءلت: «هل تعنى قطعة الورق؟» فرد ليجراند: «انها تبدو بالفعل شكل الورقة ولكنى عندما كنت أرسم عليها، اكتشفت أنها جلد رقيق للغاية، هل تذكر؟ لقد كانت شديدة القذارة.. ولكننى عندما كنت على وشك أن أكورها، تصادف أن ألقيت نظرة على الرسم الكروكي الذى قمت به، ولك أن تتصور دهشتى عندما رأيت رسم رأس ميت ولكنها لم تكن فى المكان الذى رسمت فيه الخنفساء، لقد كنت أعلم أن تصميمى كان مختلفا تماما، مع انه كان هناك تشابه معين فى الخطوط الخارجية، فأخذت شمعدانا وذهبت الى أقصى الحجرة لأقوم بدراسة قطعة الجلد عن قرب، ولكننى عندما قلبت القطعة رأيت رسمى أنا على الوجه الآخر كما قمت به تماما، فى البداية كنت شديد الاندهاش للخطوط الخارجية المتشابهة الى حد كبير ولكنها كانت مجرد صدفة غريبة أن تكون هناك جمجمة على الوجه الآخر تحت رسمى للجعران، ولكننى بالتدريج تبين لى شيئا أفزعنى كثيرا».



الجمجمة كانت على الوجه الآخر

سألت وأنا لا أقوى على انتظار حل هذا اللغز البالغ الغرابة: «ماذا رأيت؟!». «تذكرت فجأة أنه بالتأكيد لم يكن هناك أي شيء على الجلد عندما قمت بالرسم في البداية.. تذكرت أنني سحبت القطعة من جيبي وقلبته أولاً على وجهها ثم على الوجه الآخر لأعثر على بقعة نظيفة يمكنني أن أرسم عليها.. وإذا كانت الجمجمة موجودة هناك كنت بالتأكيد قد لاحظتها، لذلك قررت أن أعطى الأمر أهمية أكثر في وقت متأخر من الليل، بعد أن ترحل أنت ويكون جوبيتر قد نام، وهذا هو

السبب في عدم ضغطي عليك لنتام معنا في تلك الليلة، كما كنت قد قررت في البداية، وفي نفس الوقت وضعت قطعة الجلد بعيدا في أمان داخل درج مكتبي!.



ليجراند يبحث في وجهى الورقة

في البداية تذكرت كيف عثرت على قطعة الجلد، ذلك أنني بعد أن اكتشفت الخنفساء على الشاطئ الرئيسي على ارتفاع بسيط فوق مستوى سطح البحر، ناولتني الخنفساء عضة حادة عندما حاولت التقاطها، لذلك فقد تركتها تقع، ولكن جوبيتر الذي كان دائما حريصا، كان يبحث عن ورقة شجر أو أى شيء آخر يمكنه أن يمسكها به.»

فى هذه اللحظة لمحنا أنا وجوبيتر قطعة الجلد التى تصورت أنا حينئذ أنها قطعة ورق لقد كانت ملقاة نصف مدفونة فى الرمال.. وبالقرب منها لاحظت اللوح الخشبى المتعفن الذى كان يبدو كأنه أحد ألواح قارب بحرى طويل ولا بد أن هذا الحطام مضى عليه وقت طويل..



الخنفساء ناولتتى عضة حادة!

على أى حال، التقط جوبيتر القطعة ليمسك بها الخنفساء ثم أعطاها لى، وفى طريقنا للمنزل صادفنا الملازم جراى، وأطلعته على الحشرة حيث طلب منى أن

يأخذها معه الى المنزل لدراستها أثناء الليل، ولما وافقت قام على الفور بوضعها داخل جيبه وبدون الجلد الذي كانت ملتفة به، فقد ظل في يدي أثناء حديثي معه، وربما اعتقد الملازم جراي أنني سأغير رأيي بشأن اعارتي الخنفساء له، اذا استمر الحديث طويلا، وأنت تعلم كم هو متحذلق في الموضوعات التي لها علاقة بالعلوم الطبيعية، لذا فقد انصرف سريعا، ولا بد أنني غالبا وضعت قطعة الجلد بدون وعي في جيبى..

والآن هل تذكر عندما أردت أن أرسم لك الخنفساء.. لم يكن هناك ورق على المائدة، فأخذت أبحث في جيوبى، على أمل أن أجد خطابا قديما أو أى شىء لأرسم عليه، وخرجت يدي بهذا الجلد».

فقلت أنا مقاطعا: «ولكن انك تقول ان الجمجمة لم تكن هناك عندما قمت برسم الخنفساء».

فأجاب «اننى على وشك أن أجيء الى هذا، فان هذا هو مفتاح اللغز كله.. عندما أعطيتك الرسم أخذت أراقبك جيدا الى أن أعدته الى»..



راقبتك جيدا

والآن هل تذكر كل شيء حدث خلال ذلك الأصيل والمساء.. كان الجو بارداً، وهو حادث نادر وسعيد.. وكنا قد أشعلنا النار.. وكنت أنت تجلس بجوارها عندما أخذت مني الرسم لتفحصه.. ثم دخل وولف وأخذ يقفز فوق كتفيك، وأخذت أنت تداعبه وترفعه لأعلى بيدك اليسرى.. بينما يدك اليمنى مطبقة على قطعة الجلد بعيداً عنه.. ونظراً لمكان جلوسك، فقد كانت يدك اليمنى قريبة جداً من النار، وقد تذكرت ذلك في الحقيقة جيداً لأنني في تلك اللحظة كنت قد تصورت أن اللهب قد أمسك بها، ولكن وولف قفز هابطاً وتركك أنت لدراسة الرسم..

عندما فكرت فى كل هذه التفصيلات، أصبح واضحا لى أن نار المدفأة قد أظهرت رسم الجمجمة.. أنت تعلم أنه من الممكن الكتابة بواسطة بعض الكيماويات بحيث لا تظهر الكتابة الا عندما تتعرض للحرارة أو النار».



يدك اليمنى كانت قريبة من النار

«نعم أعلم ذلك بالطبع».

«حسنا.. قد لا تصدق ولكننى قمت بعمل نوع من الربط، لقد قمت بضم حلقتين معا فى سلسلة كبيرة، لقد عثرت على بقايا قارب قديم كان يرقد على شاطئ

البحر، وبالقرب من هذا القارب كانت هذه القطعة من الجلد.. الجلد وليست من الورق.. التي قام جوبيتر باستخدامها لالتقاط الخنفساء».

«ولكن ما هي الصلة؟».

«أولا أنت تعلم أن رأس الميت هي الشعار المعروف بالنسبة للقراصنة وأعلامهم..».

«نعم.. نعم.. كل انسان يعلم ذلك».

«ثانيا: الجلد شديد التحمل وقد يبقى الى الأبد، ولكن بالنسبة للطريقة المعتادة للرسم أو الكتابة، ليست تقريبا في سهولة استخدام الورق العادى.. لذا فان الجلد يستعمل فقط فى الرسائل المهمة، أو الأشياء التى يجب أن تحفظ كسجل دائم، أشياء لا يجب اتلافها..».



لقد عثرت على بقايا حطام قارب قديم

وعلى ذلك فقد انتهيت الى أنه لابد وأن يكون هناك هدف معين من رسم رأس ميت على قطعة من الجلد بواسطة بعض الكيماويات غير المرئية.. وقد دعم فكرتي حجم وشكل القطعة أيضا، فقد كان أحد الأركان ممزقا، والشكل الأصلي كان يبدو مستطيلا، تماما مثل الحجم والشكل الذي قد يستعمل في المذكرات لتسجيل أي شيء يلزم تذكره طويلا أو الاحتفاظ به في مأمّن..

واستأنف ليجراند حديثه: «لقد رأيت أن الجزء من الرسم القريب من حافة القطعة كان أكثر وضوحا من الباقي، كذلك قد يكون تأثير النار غير متساويا، ثم

قمت فى الحال باشعال نار ثم رفعت كل جزء من القطعة فوقها». فى البداية لاحظت أن بعض الخطوط فى الجمجمة أصبحت أكثر وضوحا، ثم ظهر فى أحد أركان القطعة رسم صغير.. فى البداية كان الرسم يشبه العنزه ثم دقت النظر بعناية فتبينت أنه جدى».



ليجراند يقرب القطعة من النار

«ها.. ها» ضحكت «يجب أن تتأكد أنه لا يحق لى أن أضحك عليك، فمبلغ مليون ونصف من الدولارات ليس نكتة ولكنه لا توجد هناك أى علاقة بين الماعز والقراصنة، كذلك القراصنة ليست لها أى علاقة بالماعز».

«ولكنى قد قلت لك حالا أن الشكل كان جديا وليس معزه».

«ماعز أو جدى انها الى حد كبير نفس الشىء».

فأجاب ليجراند «الى حد كبير ولكن ليس تماما، بالطبع قد سمعت عن كابتن كيد، اكتشفت فى الحال أن رسم الحيوان فى نهاية القطعة كان نوعا من التوقيع الصغير بأسلوب فكاهى لكتابة الاسم «كيد» الذى يعنى فى اللغة الانجليزية «الجدى». بينما الجمجمة فى أعلى انما هى نوع من الختم أو علامة للخطاب، وكانت هذه هى الحلقة الثابتة، ولكنى كنت فى كرب شديد لأنه لم يكن هناك شىء آخر».

«اعتقد انك كنت تتوقع أن تجد خطابا بين الختم والتوقيع!».



الجدى كان توقيعا فكاهايا

«شيئاً من هذا القبيل، والحقيقة أنه كان لدى شعور بشأن ثروة كبيرة عظيمة على وشك أن تظهر، لا أستطيع أن أقول كيف، لعل ذلك فى النهاية لا يعدو أن يكون أفكاراً للتمنى أكثر من أى شىء آخر، كذلك فقد كانت كلمات جوبيتر الساذجة عن الحشرة وكونها من الذهب الخالص، تدور فى رأسى. ثم بعد ذلك كانت المصادفات الغريبة أن يحدث كل هذا بعد انتهاء أحد أيام العام، وهو اليوم الذى كان بارداً لدرجة اضطررنا فيها أن نلجأ إلى النار، وأنه بدون النار وبدون اقراض الخنفساء إلى الملازم جراى أو بدون دخول الكلب فى هذه اللحظة بالذات، وبالطبع

بدون زيارتك غير المتوقعة.. ما كنت لأصبح مهتما فى يوم من الأيام برأس الميت».

«من فضلك استمر فاننى لا أستطيع الانتظار لأعرف كيف أمكنك تصور ذلك».



هل دفن الكابتن كيد كنزه؟

«أنت طبعا تعلم كل القصص، وآلاف الاشاعات الغامضة حول القرصان الكابتن «كيد» وقيامه بدفن نقود فى مكان ما بطول شواطىء الأطلنطى، حسنا اننى أعتقد أن هذه الاشاعات لا يبد وأن لها أساس من الصحة.. والحقيقة أن الاشاعات كلها

واحدة.. ولكنها استمرت طويلا، وهذا يعنى أن الكنز المدفون لا يزال مدفونا فى مكانه، أتذكر؟ كل هذه القصص التى قيلت حول الباحثين عن النقود، وليست حول الذين حصلوا على النقود.. واذا كان «كيد» قد خبأ الكنز ثم استعادته فى يوم من الأيام بعد ذلك فان هذه الاشاعات لم تكن لتستمر طوال هذه المدة، فاننى لم أسمع عن أى كنز قد تم استخراجة بطول الشاطىء؟.. لذلك فقد اعتبرته أمرا مسلما به أن الأرض مازالت محتفظة بالكنز.. وبالتأكيد فان كابتن «كيد» قرر أن يعلن عن كنزه.. وكل القصص عنه تؤكد ذلك، وقد تأكدت أن بعض الأحداث لابد وأن تكون قد حالت بينه وبين استعادة كنزه الثمين، وهذه الحادثة لابد وأنها معروفة لزملائه الذين حاولوا بعد ذلك أن يعثروا على الكنز بأنفسهم ولكنهم لم يتمكنوا من ذلك، لأنهم لم يتعرفوا على مكانه وغالبا فان محاولاتهم هى التى أدت الى مثل هذه الاشاعات فى المقام الأول..



هناك قصص عن الباحثين عن الكنز

«والآن نفترض أن السبب الذي جعل كيد لا يعود مرة أخرى من أجل كنزه كان.. ودعنا نقول مثلاً ضياع المذكرة التي توضح موقع الكنز».

«بالضبط.. فان القطعة التي عثرت عليها أنا الآن، كانت هي السجل المفقود لمكان الدفن».

«ولكن كيف تقدمت في التفكير؟!».

«أمسكت بالقطعة وقربتها الى النار مرة أخرى.. ولكن لم يحدث شيء، فظننت أن طبقة القذارة قد تكون حائلا، فقامت بشطفها بعناية في ماء دافئ ثم وضعتها في وعاء على فحم مشتعل، وفي دقائق قليلة.. رأيت.. بالضبط ما تراه أنت الآن..!!»



رأيت ما ترى أنت الآن

الفصل الرابع

حل شفرة كابتن كيد

كان ليجراند يقوم بتسخين القطعة مرة أخرى بينما هو يتكلم ثم ناولنى اياها، فوجدت مجموعة من الرموز الغامضة بالحبر الأحمر، وكانت مرتبة؟ بدقة فى وسط القطعة بين الجمجمة والجدى:

١;٨٥ ((٦٠٩١٨†٤٨ ;*٨٠٦ ; († ٤ (! † ٤ (٢٦٤٨ ; *٦ (?٣٠٩ ؟٩٨٩٣
 † *;٢†*٥٥) (٤٨; (* (٨ ; ؟*٩٦ *٨٨ ;) ٤٦؛ † ٥ (٨٨) ٨٣ †٨*†:;) †
 ;٨١) ٩ †)١; † † ٤(٨ † ٦(;(٤٠٦٩٢٨٥; *٨٩١٨ (٤-*٥) ٢*٦٥٩٤;))
 ؟ †)*٤٨؟) ٩ (٤٨ † ;٨١*٥٢٨) ٨٠٦ † ٤٨٥ (٤;٨٥†٨;١ †٤٨:٨;(٤٨
 ; ؟ † , ١٨٨ : ; ١٦١ ; † ٤ (٤٨;٣٤



ليجراند يناولنى القطعة

فقلت له وأنا أعيد اليه القطعة «اننى لازلت فى ظلام دامس ولا أفهم شيئاً من هذه الشفرة!».. أجاب صديقى: «ليس الحل صعبا كما يبدو فى أول وهلة.. فما سمعت عن كيد انه لم يكن على درجة كبيرة من الذكاء.. لذلك فقد كنت متأكدا انه لن يؤلف شفرة تكون شديدة التعقيد.. ولكن حتى الشفرة البسيطة قد تبدو لأحد البحارة غير المتعلمين والذي يحاول العثور على الكنز وكأنها طلسم محير».



لقد قمت بحل ألغاز أشد صعوبة

«ولكن هل توصلت الى حل هذا اللغز حقا؟».

«بسهولة جدا، لقد كنت دائما شغوفا بهذا النوع من الطلاسم، وقد قمت بحل الكثير مما يفوقه بألاف المرات صعوبة، وعلى كل حال لا يستطيع انسان أن يخرج بلغز لا يستطيع أحد من الآخرين أن يتوصل اليه..»

المشكلة الأولى دائما في الكتابات السرية هي اكتشاف لغة الشفرة.. عموما فان التجربة والخطأ هي الطريقة الوحيدة.. ولكن هذا التوقيع قادني اليها في الحال.. فقد قمت بتتبع كلمة «كيد» وجدت انها توجد في اللغة الانجليزية فقط والا كنت

سأحاول في اللغة الفرنسية والاسبانية أولاً.. لأن كيد كان قرصانا من أصل اسباني..



ترتيب الرموز في جدول

طبعا المشكلة الكبرى كانت كما ترى أنه لا يوجد أى فواصل بين الكلمات، ولكن اذا كانت موجودة فانها ستكون واضحة فمثلا الكلمة ذات الرمزين يمكن أن تكون هو، هي، أو، لو، لا.. ولكن نظرا لعدم وجود فواصل بين الكلمات، فقد كانت الخطوة الأولى بالنسبة الى هي حصر كل هذه الرموز لمعرفة أيهم أكثر تكرارا وأيهم أقل تكرارا، وقد قمت بترتيب الرموز في جدول على النحو التالي: -

الشكل	٨	يوجد	٣٣	مرة
»	;	»	٢٦	»
»	٤,	»	١٩	»
»	(+٢	»	١٦	»
»	*	»	١٣	»
»	٥	»	١٢	»
»	٦	»	١١	»
»)	»	١٠	»
»	+١٢	»	٨	»
»	٠	»	٦	»
»	٢٩	»	٥	»
»	٣٢	»	٤	»
»	؟	»	٣	»
»	٩١	»	٢	»
»	-٢!	»	١	»



الحرف «أ» أكثر الحروف استخداما

«والآن بالبحث يتبين أن في اللغة الانجليزية يكثر استعمال الحرف «أ»، فهو يتواجد متكررا، وبالفعل لا يمكن من الناحية العملية أن تعثر على جملة واحدة مهما كان طولها لا تحتوى على هذا الحرف متكررا، ثم بعد ذلك يمكن ترتيب الحرف الأكثر وجودا على النحو التالي:

أ. و. ي. د. هـ. ن. ر. س. ت. ف. ج. ل. م. ب. ك. ز.



«٤٨» تمثل «ال»

«وهكذا في هذه الشفرة شعرت أنني أسير في الطريق الصحيح. وذلك بافتراض أن الرقم ٨ يمثل الحرف أ، ويمكن بمنتهى السهولة التأكيد من ذلك، فمثلا في كل الكلمات في اللغة نجد أن كلمة «ال» هي أكثر الكلمات استخداما وعلى ذلك أن هناك رمزين محددتين يتكرران باستمرار في نفس المكان، اذن في هذه الحالة الرمز ٨ يكون في الغالب جزءا من كلمة ال..»

وهكذا فان ٤٨ يمثل ال، أى ان ٨ تمثل أ، ٤ تمثل ل..»

والآن قد أمكننا تكوين كلمة واحدة، كذلك يمكننا في هذه الحالة التعرف على البداية والنهاية لعدة كلمات أخرى، انظر مثلا في السطر الخامس من الرسالة حيث يوجد التكوين فـ ٤٨ يليه) فـ ٤٨ ونحن نعلم ٤٨ يجب أن تكون في البداية من أول الكلمة، اذن يمكننا في هذه الحالة تدوين هذا الجزء بما توصلنا اليه بحيث نترك فراغا مكان الحروف غير المعلومة وعندئذ يكون لدينا الآتي: ال.. ال



ولنترك فراغا للحروف غير المعلومة

والآن بمحاولة استخدام الحروف الأبجدية، لم أستطع أن أعثر على حرفين مناسبين لهذا الفراغ أفضل من الحرفين «ش م» وبناء على ذلك تكون الكلمة هي «الشمال»، وهذا يعطينا فى الواقع حرفين اضافيين هما «ش، م» ويمكن استخدامهما. ثم يمكن فى هذه الحالة مراجعة التركيب التالى للرقمين ٤٨ نجد أنه مكرر مرة أخرى فى السطر السابع وعلى النحو التالى: ٤٨...٤٨.

وباستبدال الأرقام بالحروف الطبيعية التى توصلنا الى استنتاجها من قبل فانها تبدو على النحو التالى:

م. الش... ال.

«وما أن تنظر الى ما قمت بتدوينه حتى يمكنك أن تستنتج على الفور أن هذه الكلمة لابد وأن تكون «من الشجرة الى» وتكون الحروف المفقودة فى هذه الحالة هى ن، ج، ر، هـ، ي، وهكذا أصبح لدينا خمسة حروف اضافية جديدة يمكن استخدامها».



(ف ٤٨ تمثل شمال

قلت صائحا: «نعم انها كذلك». واستطرد ليجراند: «والآن دعنا نستعرض الرسالة لنبحث عن تركيبات بالرموز التي أمكن استنتاجها، فنجد أن التركيب يظهر لنا في هذه الصورة

(ف ٤٨) (٥

«وباستبدال هذه الرموز بالحروف التي تقابلها يظهر لنا هذا التركيب: «شمال

شر..»

وعلى الفور يمكن استنتاج أن الحرف المفقود في هذه الحالة لابد وأن يكون هو حرف «ق» وهكذا ظهرت أمامي كلمة جديدة هي «شمال شرق».

«والآن انظر الى بداية الرسالة ولنفحص هذا التركيب نجد أنه كالآتي: حاجة

جـ ٥٠٠

وهنا يمكن أن نستنتج أن الحرف الأول المفقود يمكن أن يكون «ز» بينما الكلمة التي تليها ستكون في الغالب جيدة وهذا يعطينا على الفور ثلاثة حروف جديدة «ز، ي، د»..



وبدأت تتضح كلمات أخرى

والآن أصبح لدينا بعض الحروف التي لا بأس بها حيث يمكننا أن ندون مفتاحا للشفرة في جدول حتى نتجنب أى التباس». وأخذ يكتب وهو يتكلم:

أ	تمثل	٨
ب	»	٤
ج	»	(
د	»	;
هـ	»	٣
و	»)
ز	»	؟
ح	»	≠
ط	»	٥
ي	»	٩
ك	»	غ
ل	»	†
م	»	:



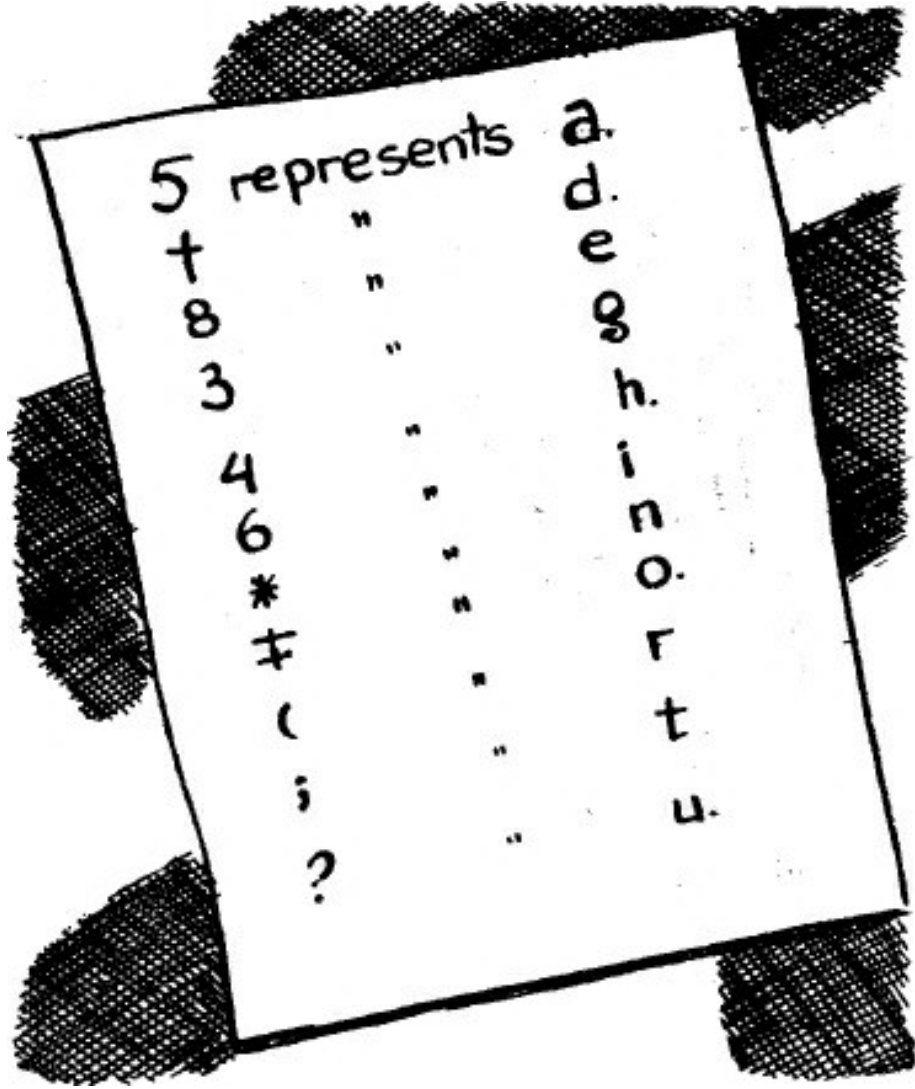
ليجراند يبحث في جدولهِ

والآن لا داعي للاستمرار، فأنت ترى بنفسك كيف تسير الرسالة، لذلك فهي الترجمة الكاملة للرسالة» ثم ناولني هذه الكلمات التي دونها:

زجاجة جيدة في خان الراهب عند كرسي الشيطان واحد وأربعون درجة وثلاثة عشرة دقيقة شمال شرق

نحو الشمال الفرع الرئيسي الذراع السابع جانب الشرق صوب من العين الشمال من رأس ميت خيط حشرة من الشجرة الى الخارج. خلال القذيفة خمسين قدما.

وقلت بعد أن قرأتها «بعد هذه الترجمة أجد نفسى لازلت فى ظلام دامس، ما معنى كل هذه الأشياء عن كرسى الشيطان وخان الراهب؟!»



الجدول يترجم الرسالة

أجاب ليجراند: أنا أيضا تركتني مثلك فى الظلام عدة أيام. عندئذ سألت فى كل جزيرة سوليفان وفى الولاية عن أى مبنى يسمى فندق الراهب، فانى بالطبع قد استنتجت أن الكلمة القديمة خان تعنى الآن الفندق، ولكنى لم أحصل على أى معلومات مفيدة.. وفى أحد الأيام، وانتتى فكرة أن هذا يمكن أن يكون لقب لأحد العائلات التى تسمى عائلة الراهب، وكانوا يملكون مزرعة قديمة على بعد حوالى

أربعة أميال شمال الجزيرة لفترة تصل الى قرن مضى، وعلى ذلك ذهبت الى الولاية وسألت بعض العاملين هناك المتقدمين في السن.. واذا بواحدة من أعجز النساء هناك تقول لي أنها قد سمعت في الماضي عن مكان يعرف باسم قلعة الراهب، ووافقت على اصطحابي الى هناك، ولكنها قالت انها ليست بالقلعة ولا بالفندق ولكنها فقط صخرة عالية..

عرضت عليها أن أدفع لها بسخاء مقابل مجهودها، ووجدنا بالفعل وبدون مشقة كبيرة هذه البقعة، فتركناها تعود..



ليجراند يسأل سيدة عجوز

وكانت هذه القلعة عبارة عن مجموعة من الصخور المرتفعة، منها صخرة واحدة واضحة الارتفاع، تسلفتها على القمة ولكنى شعرت بعدم اتزان كامل، ولم أتخيل ما كان يمكننى أن أفعله بعد ذلك..

وبينما أنا واقف على هذه الصخرة، أفكر فى الخروج من هذا المأزق، وقعت عيناي على ممر ضيق فى الجانب الشرقى للصخرة.. كان على بعد حوالى ياردة لأسفل، ويمتد حوالى ثمانية عشرة بوصة وبعرض حوالى قدم واحد فقط، وكان شكل هذه الصخرة من أعلى، يشبه الى حد كبير هذه المقاعد القديمة المفرغة الظهر، والتي اعتاد الناس الاحتفاظ بها..

«مقعد الشيطان!» قلت صارخا.

«هذا بالضبط ما فكرت فيه.. وعندئذ اتضح أمامى سر اللغز بالكامل!»

«وقد فكرت أن زجاجة جيدة لا يمكن أن يقصد بها الا أن تكون «تليسكوب».. فان كلمة زجاجة كان يستخدمها القراصنة بهذا المعنى.. واكتشفت على الفور أن «التليسكوب» كان يستخدم من هذا المكان بالضبط، وكانت التعليمات المذكورة بشأن الزاوية التي يجب تثبيت التليسكوب عندها دقيقة للغاية، ويجب أن تتأكد اننى عندما اكتشفت هذا، كنت فى شدة الانفعال، فأسرعت بالعودة، وأخذت تليسكوبى، وعدت مرة أخرى الى المرتفع الصخرى..



عند قلعة الراهب

وضعت نفسي على الحافة فوجدت ان من الممكن! الجلوس عليها ولكن في وضع واحد فقط، وهذا أكد فكرتي.. ثم استخدمت التليسكوب.. وبواسطة بوصلة الجيب الخاصة بي تأكدت من اتجاه الشمال ثم الشمال الشرقي، وجهت الزجاجة قريبا من زاوية واحد وأربعين درجة قدر المستطاع ثم أخذت أحركه ببطء لأعلى ولأسفل حتى رأيت فتحة مستديرة في وسط الأوراق عند قمة شجرة عالية على البعد، وفي منتصف هذا الفراغ كانت تبدو بقعة بيضاء.. ولكني لم أتبين كنهها في البداية..

وقمت بضبط مركز التليسكوب ونظرت مرة أخرى، كانت جمجمة بشرية
«رأس ميت».

صرخت قائلاً: «بهذا الاكتشاف ثم حل اللغز، ولكن جملة الرئيس؟».



توجيه التليسكوب الى زاوية ٥٤١

كانت فقط تعنى مكان الجمجمة على الشجرة، وصوب من العين اليسرى لرأس
ميت، يجب أن تعنى أن تلقى بقذيفة من تجويف العين اليسرى للجمجمة، ثم «خيط
الحشرة» أو فى كلمات أخرى، خط مستقيم مرسوم من أقرب نقطة من الجذع خلال
القذيفة، أو النقطة التى وقعت فيها القذيفة، ثم استمر الى خمسين قدماً للخارج،

يمكن أن توضح نقطة محددة، وفكرت أنه على الأقل تحت هذه النقطة يختبئ شيء له قيمة».

قلت: «كل هذا يبدو واضحاً.. ومع أنك شديد المهارة فأنت شديد النشاط، ماذا بعد أن تركت قلعة الراهب؟!».

قال: «قمت بتحديد موقع الشجرة بعناية ثم عدت الى المنزل بعد ذلك، ولكن الأمر الذى كان شديد الغرابة فى ذلك الوقت، اننى عندما تركت مقعد الشيطان لم أتمكن من رؤية الفتحة المستديرة، وأخذت أبحث قدر استطاعتي ولكن لم أتبينها، وتبين لى أن هذا هو أذكى جزء فى الأمر كله، فكرة أن الفتحة لا يمكن رؤيتها الا من خلال هذا الممر الصغير الضيق..».



لقد تم حل اللغز!

«وهكذا فقدنا أول بقعة حفرناها، لأن جوبيتر ترك الحشرة تسقط خلال العين اليمنى بدلا من العين اليسرى..» وهذه الغلطة أدت الى وجود فرق حوالى اثنين ونصف بوصة فى مكان الهدف أو الودت بالقرب من الشجرة، فلو كان الكنز تحت الهدف مباشرة، لما كان لهذا الفرق أى أهمية، ولكن القذيفة كانت أحد نقطتين نحو انشاء خط الاتجاه نحو الكنز، لذلك فبينما الخطأ كان صغيرا فى البداية الا أنه أخذ بتزايد ونحن نسير على طول الخط، وحتى مسافة خمسين قدما.»

«لقد كنا بعيدين عن العلامة». أكملت الجملة له وقلت له أيضا: «ولكن الطريقة التي اتبعتها وأنت تتحدث بهذه الطريقة المسرحية، وأنت تدير الخنفساء في يدك جعلتني أشك في أنك مجنون.. ولكن، لماذا كنت تصر على ترك الحشرة تسقط بدلا من القذيفة؟!»

«حسنا، أقول لك الحقيقة بصراحة.. لقد كنت شديد التألم بسبب شكك الشديد في قواى العقلية.. واعتزمت أن أعاقبك على ذلك فى هدوء، وبطريقتى الخاصة، ومع قليل من المبالغة والغموض يالاضافة لما قاله جوبيتر عن وزن الخنفساء، وردت الى هذه الفكرة!»



الحشرة تسقط خلال تجويف العين اليمنى

فقلت متسائلا: «والآن لا يوجد سوى شىء صغير أخير لازال يحيرنى.. ماذا عن الهياكل العظيمة التى وجدناها فى الحفرة؟!».

«لا أعرف الاجابة على هذا أكثر مما تستطيع أنت.. ولكنى أستطيع أن أستنتج، مع أنه من المخيف أن يعتقد المرء فى مثل هذه الأمور الفظيعة.. ولكن من الواضح أن «كيد» كان يحتاج الى مساعدة لحمل هذا الصندوق بالاضافة لحفر هذه الحفرة، ولكنه بعد أن انتهى العمل، أراد أن يخفيه تماما، وأن يفعل ذلك أيضا بكل الذين اطلعوا على سره.. وربما وجه بعض الضربات فى الرأس بواسطة أحد المعاول، بينما كان رجاله مشغولين فى الحفر.. أو ربما احتاج الأمر الى عدة طلقات نارية، من يمكنه القول؟!».

«حقا من يمكنه القول؟!».



كيد يقتل كل من اطلع على سره

الفهرس

- القصة الأولى : القلب الواشي
القصة الثانية : برميل من امونتيلاادو
القصة الثالثة : سقوط منزل عائلة آشر
القصة الرابعة : الحشرة الذهبية

الفصل الأول

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الفصل الرابع